آلهة بيجانا

دار الكنزي للنشر والتوزيع

الكنزي
ALKANZY

رئيس مجلس الإدارة
محمد صلاح شديد

المدير العام
إيناس الدسوقي

مدير الإنتاج
أحمد عبد الوهاب

مدير النشر
مهند يحى

الكتاب : آلهة بيجانا
تأليف : لورد دونساني
ترجمة: أحمد صلاح المهدي
تدقيق لغوي : محمود المهدي
تصميم الغلاف: عمار جمال
المقاس ١٣ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٤٨٠٦ / ٢٠١٩
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 6660 - 85 - 8

All Rights Reserved
Alkanzy for Publishing and Distribution
+01062104822
Alkanzy.co@gmail.com
info@alkanzy.net

محفوظة جميع الحقوق

آلهة بيجانا

تأليف

لورد دونساني

ترجمة

أحمد صلاح المهدي

إهداء

إلى روح الكاتب لورد دونساني

وإلى عشاق الفانتازيا في الوطن العربي.

مقدمة المترجم

ولد إدوارد جون وليام بلانكت في الرابع والعشرين من يوليو سنة ١٨٧٨ لعائلة دونساني التي هي واحدة من أعرق العائلات الأيرلندية ويعد لقب دونساني ثاني أقدم لقب أيرلندي مستمر حتى يومنا هذا، وقد حمل إدوارد اللقب مبكرًا بعد وفاة أبيه في سنٍ صغير ليصبح البارون الثامن عشر لعائلة دونساني.

قضى دونساني جزءً كبيرًا من حياته في قلعة عائلة دونساني الواقعة بالقرب من تل تارا ونهر بوين في أيرلندا، وهو أقدم بيت أيرلندي مأهول بالسكان حتى يومنا هذا، كما تلقى تعليمه في لندن، ودبلن عاصمة جمهورية أيرلندا بجامعة ترينتي، وعمل بعدها مع ويليام بتلر ييتس جامع التراث الأيرلندي الشهير وليدي جريجوري الخبيرة في الأساطير الشعبية الأيرلندية وغيرهما على مشروع إحياء الأدب الأيرلندي الذي أطلق عليه لقب الشفق الكِلتي Celtic Twilight كما تبرع بمبلغ كبير لبناء مسرح آبي الذي عُرضت عليه مسرحيات تمثل

الثقافة الأيرلندية والتراث الأيرلندي ويعد حتى اليوم المسرح القومي للجمهورية الأيرلندية.

بدأ دونساني مشواره في الكتابة سنة ١٨٩٠ وكان كاتبًا نشيطًا حيث كتب طيلة حياته العديدَ من الروايات والقصص القصيرة والمسرحيات والقصائد الشعرية، وبلغت عددُ كتبه أكثر من ستين كتابًا، أهمها رواية "بنت ملك الجن" "The King of Elfland's Daughter" سنة ١٩٢٤ وترجع أهمية هذه الرواية إلى كونها الأولى من نوعها التي تُقدِّمُ الإيلف ـ أو الجن ـ بصورة النُبلاء طوال القامة، وهو شكلٌ مستوحى بشكلٍ كبير من الميثولوجيا الاسكندنافية، بعيدًا عن الصورةِ الشعبية التي نَجدها في الأساطير الأيرلندية والإسكتلندية وغيرها التي تصفهم بأنهم قصار القامة يسببون الأذى للناس ويعتدون عليهم، حتى أن تولكين لاقى صعوبات في النشر بسبب استخدامه لكلمة إيلف في قصائده لما تحمله من انطباعٍ سيء عند الناس، إلا أن كتاب بنت ملك الجن مهَّد الطريقَ أمام تولكين وغيره لاستخدام الإيلف بالشكل المستقر في وجدان قارئي الفانتازيا المعاصرين.

لم يبزغ نجم دونساني إلا بعد نشر كتابه "آلهة بيجآنا" "The Gods of Pegāna" سنة ١٩٠٥، والذي يعد من العلامات الفارقة في الأدب الإنجليزي وأدب الفانتازيا على وجه الخصوص؛ فلورد دونساني هو أولُ كاتبٍ يبتكر مجمع آلهة بالكامل من خياله، بأساطير الخلق وجغرافيا العالم وحكاياته الأسطورية، ويتحدث عن أثر هؤلاء الآلهة على البشر وحياتهم في هذا العالم الخيالي الأسطوري.

حيث تتحدث الحكايات عن إله يسمى مانا يود سوشاي الذي خَلق الآلهةَ الآخرين مثل كيب إله الحياة وسيش إله الزمن ومونج إله الموت، قبل أن يستريح مانا يود سوشاي ويَخْلُدُ إلى النوم، ويبدأ الآلهةُ الآخرين في خلق العالم والحيوانات والبشر، وينتهي العالم بعدما يستيقظ مانا يود سوشاي من النوم، لذا يحرص سكارل قارع الطبول على العزف باستمرار كي تجعل موسيقاه وألحانه مانا يود سوشاي يستغرق في النوم، فلو توقف عن العزف لحظة واحدة لاستيقظ مانا يود سوشاي واختفى الآلهة والحياة والكون بحركة واحدة من يده.

صار هذا العالمُ الذي ابتكره دونساني ركيزةً لأعماله بعد ذلك، فقد تبع "آلهة بيجانا" بعد ذلك كتب أخرى مثل "الزمن والآلهة" سنة ١٩٠٦ و"سيف ويليرون وحكايات أخرى" سنة ١٩٠٨ و"كتاب العجائب" سنة ١٩١٢ واستمرت قصصه القصيرة ذات الطابع الفانتازي الأسطوري بآلهته ومخلوقاته الأسطورية وحكاياته الخرافية بعد ذلك مُضفيةً عُمقًا خاصًا لعالمه، ليصبغ أدب الفانتازيا بصبغة جديدة، ويؤسس لأدب الفانتازيا الحديث كما نعرفه بصورته الحالية.

يتميز أسلوبُ دونساني في كتاباته بطابعٍ ساحري شعري، فبناء دونساني للجمل وانتقاءه للكلمات ـ بشكل سلس لا متكلف ـ يجعل القارئ يشعر أنه أمام قصيدةٍ نثرية ممتدة، كما أنه من الكُتّاب القلائل الذين لا يجعلون السحر قوة يكتسبها البطل أو أداة للقتال أو وسيلة لتحريك الحبكة، فالسحر في عوالمه سحريٌّ حقًا، جزء من العالم يتحرك ويتنفس، رائع وغامض وغير مفهوم وأحيانًا مخيف، ولكنه جزء لا يتجزأ من العالم. وقد وصفه الكاتب آرثر كلارك بأنه من أعظم الأدباء في القرن العشرين، وقال عنه لافكرافت إنه: "مخترع ميثولوجيا

جديدة، وحائك أساطير لا مثيل له."، كما قال عنه ويليام باتلر ييتس إنه: "قد تجلى بجمال في عالمنا المعهود."

تأثَّر العديدُ من الكُتّاب المعاصرين بدونساني وأسلوبه وأفكاره، فقد تأثر به لافكرافت عندما سمعه يتحدث أثناء واحدة من رحلاته الأدبية للولايات المتحدة الأمريكية ـ التي تكررت ما بين عاميّ ١٩١٩ و١٩٥٠ ـ وانبهر به بشدة، ويبدو أثر دونساني عليه واضحًا في كتاب "دائرة الأحلام" "Dream Cycle" وهو عالم خيالي من ابتكار لافكرافت لا يمكن الولوج إليه إلا عبر الأحلام، والإله الأكبر في عالم لافكرافت المسمى آزاثوث Azathoth حيث يبدو التشابه واضحًا بينه وبين مانا يود سوشاي فكلاهما يخضعان للنوم تحت تأثير ألحان الموسيقى، وكلاهما ينتهي العالم حين استيقاظهما، إلا أن إله لافكرافت إله أعمى مجنون يدمر العالم بدافع الفوضى وأطلق عليه لافكرافت ألقابًا عديدة مثل رب الجنون وسلطان الشياطين وإله الفوضى، وهو الجد الأكبر لكثولو الكيان الأشهر في عالم لافكرافت حتى أن عالمه الفانتازي يُطلَقُ عليه اسم ميثيلوجيا كثولو "Cthulhu Mythos" وهو عالم كئيب مخيف يختلف

عن عالم دونساني الشاعري الساحر، ولكن كلا العالمين يحملان العديد من الصفات المشتركة.

كما تأثر تولكين أيضًا ـ وهو الاسم الأشهر في عالم الفانتازيا ـ بكتابات دونساني عندما قرأها في شبابه، وقد تكرر اسم دونساني وكتبه عدة مرات في خطابات تولكين، وهناك تشابه بين قصص دونساني وبين قصائد "مغامرات توم بومبادل" التي كتبها تولكين، ولعل الكتاب صاحب التأثير الأكبر على تولكين هو كتاب العجائب "The Book of Wonders" الذي يرى النقاد أن له دورًا كبيرًا في بناء عالم السيلماريليون الخاص بتولكين.

لم يقتصر تأثير دونساني على لافكرافت وتولكين فقط، بل تأثر به العديد من كُتّاب الفانتازيا والخيال العلمي مثل مايكل موركوك، ونيل جايمان، وآرثر كلارك، وأورسولا كي لوجوين، وجاك فانس وغيرهم الكثيرون، بل اتسع تأثيره ليشمل ألوان أخرى من الفن كالمسرح والسينما والموسيقى.

حاز دونساني ـ نتيجة لما قدمه ـ على العديد من الجوائز مثل

جائزة هارمسورث للأدب الأيرلندي كما كرمته جامعة ترينتي بمنحه الدكتوراه الفخرية، كما رُشِّحَ لجائزة نوبل عام ١٩٥٠ ولكنه خسرها لصالح بيرتراند راسل. توفي دونساني سنة ١٩٥٧ عن عمر ٧٩ سنة، تاركًا وراءه ميراثًا كبيرًا وأثرًا لا يُمحى على الأدب الأيرلندي والإنجليزي وأدب الفانتازيا.

أحمد صلاح المهدي

تمهيد

في السديم قبل بدء الزمان، أجرى القدرُ والصدفةُ القرعةَ لمعرفة من منهما سيلعب اللُعبة؛ فهذا الذي سينتصر منهما سيخطو عبر السديم ناحية **مانا ـ يود ـ سوشاي** ويقول: "والآن اصنع آلهةً من أجلي، فأنا من كسب القرعة، وستكون اللعبةُ من نصيبي." من الذي كسب القرعة وخطا عبر السديم ليقف أمام **مانا ـ يود ـ سوشاي** قبل بدء التاريخ، هل هو القدر أم الصدفة؟ لا أحدَ يعرف.

تقديم

قبل أن يستقر الآلهة على جبال الأوليمب، وقبل أن يكون هناك أي إله؛ انبثق واستراح **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

في بيجانا كان هناك مونج وسيش وكِب، وخالق كل الآلهة الصغار **مانا ـ يود ـ سوشاي**، كما أننا نؤمن برون وسلِد.

وقيل في غابر الزمان إن كل الأشياء قد خُلقت بواسطة الآلهة الصغار، فيما عدا **مانا ـ يود ـ سوشاي**، الذي خلق الآلهةَ ثم استراح.

فلا يجب أن يتوجَّهَ أحدٌ بصلواته إلى **مانا ـ يود ـ سوشاي** ولكن فقط إلى الآلهة الذين خلقهم.

ولكن في نهاية الزمان سيتخلى **مانا ـ يود ـ سوشاي** عن الراحة، وسيخلق من جديد آلهةً جُدُد وعوالمَ جديدة، وسيدمر الآلهةَ الذين خلقهم.

وسيتلاشى كل الآلهةِ والعوالم، ولن يبقى سوى **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

عن سكارل قارع الطبل

بعدما خلق **مانا ـ يود ـ سوشاي** الآلهةَ ومنهم سكارل، فخلق سكارل الطبل، وبدأ يقرعه كما سيقرعه إلى الأبد. وبسبب تعبه من خَلْقِ الآلهة، وبسبب قرع طبل سكارل، أحس **مانا ـ يود ـ سوشاي** بالنُعاس وغرق في النوم.

وهنا لاذ الآلهةُ بالسكوت عندما رأوا مانا مستريح، وخيَّمَ صمتٌ مطبق على كل بيجانا لا يقطعه إلا قرع طبل سكارل. جلس سكارل في السديم أسفل قدميّ **مانا ـ يود ـ سوشاي**، وفوق كل آلهةِ بيجانا، وهنالك يقرع طبله. يقول البعض إن العوالم والشموس ما هي إلا صدى قرع طبل سكارل، ويقول البعضُ الآخر ما هي إلا أحلامٌ تشكَّلَتْ في عقل **مانا ـ يود ـ سوشاي** على إثر قرع طبل سكارل، كما يحلم الإنسان النائم عندما يضطرب عقله بصوتِ غناء، ولكن لا أحدَ يعلم على وجه التأكيد، فمن الذي رأى **مانا ـ يود ـ سوشاي**؟ ومن رأى قارع الطبل؟

سواء كان فصل الشتاء أو فصل الصيف، سواء كان الوقت صباحًا في العوالم أو كان المساء؛ يظل سكارل يقرع طبله، فإن الهدف من خلق الآلهة لم يتحقق بعد. يشعر سكارل أحيانًا بالتعب في ذراعه، ولكنه يستمر في قرع الطبل، ليستمر الآلهة في تأدية عمل الآلهة، وتستمر العوالم في الوجود، فلو توقف للحظةٍ واحدة حينها سيستيقظ **مانا ـ يود ـ سوشاي**، ولن يكون هنالك آلهة بعدها أو عوالم.

ولكن في آخر الزمان عندما يتوقف ذراع سكارل عن قرع الطبل، حينها سترتجف بيجانا على إثر الصمت، كدوي الرعد في كهفٍ، وحينها سيترك **مانا ـ يود ـ سوشاي** الراحة.

حينها سيضع سكارل الطبل على ظهره، وسيسير ناحية الخواء وراء العوالم، لأن هذه هي نهاية الزمان، وقد انتهى عمل سكارل.

هنالك قد ينشأ آلهةٌ آخرون يخدمهم سكارل، وربما سيُكتَبُ عليه أن يهلك؛ لكن بالنسبة لسكارل المسألةُ غيرُ ذاتِ أهمية، فهو قد أدى عمل سكارل.

عن خلق العوالم

عندما خلق **مانا ـ يود ـ سوشاي** الآلهة، لم يكن هناك سوى الآلهة، وكانوا في منتصف الزمان، فقد كان أمامهم زمان بمقدار ما هو وراءهم، فلا بدايةَ له أو نهاية.

ولم يكن في بيجانا حرارةٌ أو ضوءٌ أو صوت، ما عدا قرع طبل سكارل؛ كما كانت بيجانا في منتصف كل شيء، فما أسفل بيجانا هو ما أعلاها، ويقع أمامها ما يقع خلفها.

يُقال إن الآلهة يصنعون إشارات الآلهة ويتحدثون بأيديهم، خشيةً من أن يُخدَش صمتُ بيجانا؛ وقال الآلهةُ أحدهم للآخر، يتحدثون بأيديهم: "دعونا نخلق عوالم لنسلي أنفسنا بينما **مانا** يستريح. دعونا نخلق عوالم وحياة وموت، وألوان في السماوات؛ ودعونا لا نخرق الصمت المخيم على بيجانا."

ثم رفع الآلهة أيديهم، كل واحدٍ حَسْبَ إشارته، وخلقوا العوالمَ والشموس، والضوء في منازل السماوات.

ثم قال الآلهة: "دعونا نخلق شيئًا يسعى حثيثًا، يسعى ولا يَجِدُ أبدًا المغزى من خلق الآلهة."

وهكذا خلقوا برفع أيديهم، كل إله بإشارته الخاصة، المذنب الساطع بذيله المتوهج، الذي يسعى من طرف العوالم، إلى طرفها الآخر، ثم يعود مجددًا بعد مئة عام.

أيها الإنسان، عندما ترى المذنب، ستعرف أن هناك شيئًا آخرَ يسعى كما تسعى، ولن يصل لُمبتغاه أبدًا.

ثم قال الآلهة، ما يزالوا يتحدثون بأيديهم: "دعونا نخلق مُشاهدًا ليشاهد."

وهكذا خلقوا القمر، وجهه متجعد بالعديد من الجبال، ومتغضن بألف وادٍ، ليُشاهِدَ بأعين شاحبة لعبةَ الآلهةِ الصغار، ليشاهد طيلةَ وقت راحة **مانا ـ يود ـ سوشاي**، ليرى، ليراقب كل الأشياء، ويظل صامتًا.

ثم قال الآلهة: "دعونا نخلق واحدًا ليستريح، واحدًا لا يتحرك مع حركة الباقين، واحدًا لا يسعى مثل المذنب، ولا يدور مثل

العوالم؛ ليستريح مثلما يستريح **مانا**."

وهكذا خلقوا النجم المستقر، ووضعوه في الشمال.

أيها الإنسان، عندما ترى النجم المستقر في الشمال، ستعرف أن واحدًا يستريح مثلما يفعل م**انا ـ يود ـ سوشاي**، وستعرف أن هناك في مكانٍ ما بين العوالم توجد الراحة.

وأخيرًا قال الآلهة: "لقد خلقنا العوالم والشموس، وواحدًا ليسعى وآخرًا ليشاهد، دعونا الآن نخلق واحدًا ليتعجب."

وهكذا خلقوا الأرض كي تتعجب، كل إله برفع يده حسب إشارته الخاصة.

وهكذا كانت الأرض.

عن لعبة الآلهة

مرَّ مليون سنة على لعبة الآلهة الأولى، وما زال **مانا ـ يود ـ سوشاي** مستريحًا، وما زال الزمن في منتصفه، وما زال الآلهة يلعبون بالعوالم. القمر يشاهد، والمذنب اللامع يذهب ويجيء مجددًا في سعيه الحثيث.

ولكن كِب أصابه الضجر من لعبة الآلهة الأولى، فرفع يده في بيجانا، صانعًا إشارة كِب، فامتلأت الأرض بالوحوش كي يلعب بها كِب.

ولعب كِب بالوحوش.

فقال الآلهة الآخرون لبعضهم البعض، متحدثين بأيديهم:

"ما هذا الذي فعله كِب؟"

ثم قالوا لكِب: "ما هذه الأشياء التي تتحرك على سطح الأرض، ولكنها لا تدور في دوائر كالعوالم، وتشاهد كالقمر ولكنها لا تنير؟"

قال كِب: "إنها الحياة."

فقال الآلهة أحدهم للآخر: "إن كان كِب بصنيعه هذا قد خلق الوحوش، فسيخلق البشرَ بمرور الوقت، مما يُهدِّدُ بإفشاء سر الآلهة."

وأحس مونج بالغيرة من صنيع كِب، فأرسل الموتَ إلى الوحوش، ولكنه لم يستطع إفنائهم.

مرَّ مليون عامًا على لعبةِ الآلهة الثانية، وما زال الزمن في منتصفه.

وأحسَّ كِب بالضجر من لعبةِ الآلهة الثانية، فرفع يدَهُ في منتصف كُلِّ شيء، مُشيرًا بإشارةِ كِب، وخلق البشر؛ من الوحوش خلقهم، وامتلأت الأرضُ بالبشر.

ثم خشي الآلهةُ من انكشافِ سرِّ الآلهة، فضربوا حجابًا بين الإنسانِ وجهله حتى لا يفهم أبدًا. وانشغل مونج بين البشر.

عندما رأى الآلهةُ الآخرون كِب يلعب لعبته الجديدةَ أتوا ولعبوها بدورهم. وهكذا سيلعبون حتى يَنْهَضَ **مانا**

ويوبخهم قائلًا: "أتلعبون بالعوالمِ والشموسِ والبشرِ والحياةِ والموت؟" وسيشعرون بالخجلِ من لعبهم ساعة ضحكِ **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

كان كِب هو أوَّلَ من خرقَ الصمتَ المخيم على بيجانا، بالحديثِ بفمه كما يتحدَّثُ البشرُ.

فأحسَّ الآلهةُ الآخرون بالغضبِ من كِب لأنه تحدَّثَ بفمه.

ولم يَعُدْ هناك صمتٌ في بيجانا أو في العوالم.

ترنيمة الآلهة

جاءَ صوتُ الآلهة ينشدون ترنيمةَ الآلهة، يترنمون: "نحن الآلهة، نحن ألعابُ **مانا ـ يود ـ سوشاي** الصغرى التي لعب بها ونسيها.

مانا ـ يود ـ سوشاي خلقنا ونحنُ خلقنا العوالمَ والشموس.

ونحن نَلعبُ بالعوالمِ والشموسِ والحياةِ والموتِ حتى ينهض **مانا** ويوبخنا، قائلًا: "أتلعبونَ بالعوالمِ والشموس؟"

وجودُ العوالمِ والشموس هو أمرٌ جد خطير ولكن لا يوجد ما هو أخطرُ من ضحك **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

فعندما ينهضُ من راحته في نهايةِ الزمان، ويضحك من لعبنا بالعوالم والشموس، سنرميهم بعُجالةٍ وراء ظهورنا، ولن يَكونَ هناك مُجددًا أيُّ عوالم."

أقوال كِب

(واهب الحياة لكل العوالم)

قال كِب: "أنا كِب، ولا أحدَ سواي هو كِب."

كِب هو كِب، كِب يكون هو ولا أحدَ سواه. فلتؤمنْ بذلك!

قال كِب: "في بادئ الزمان، وفي وقتٍ باكرٍ للغايةِ منه، لم يَكُنْ هناك سوى مانا ـ يود ـ سوشاي. كان مانا ـ يود ـ سوشاي قبلَ بدء الآلهة، كما سيكون بعدَ رحيلهم."

وقال كِب: "بعد رحيلِ الآلهةِ لن يكونَ هناك عوالمُ صغرى أو كبرى."

قال كِب: "سيكون مانا ـ يود ـ سوشاي وحيدًا."

لأن هذا كانَ مكتوبًا عليك أن تؤمِنَ به! هل تَظُنُّ أنه لم يَكُنْ مكتوبًا أو أنك أعظمُ من كِب؟ كِب هو كِب.

فيما يخص سيش

(مُدمر الساعات)

الزمنُ هو كلبُ صيدِ سيش.

بأمرِ سيش تركض الساعاتُ أمامه وهو يسيرُ في طريقه.

لم يَسِرْ سيش أبدًا للوراء، أو يتمهل في سيره؛ أبدًا لم يتوقف عندَ الأشياءِ التي عرفها مرة، أو عاد إليها مرةً أخرى.

أمام سيش يَسيرُ كِب، ووراءه يَسيرُ مونج.

نَضِرَةٌ دومًا الأشياءُ التي هي أمام سيش، ولكنها وراءه ذابلة وهرمة.

وسيش يسيرُ في طريقه بلا اكتراث.

قديمًا مشى الآلهةُ على الأرضِ كما يَمشي البشر، وتكلموا بفمهم كما يتكلَّم البشر. كان هذا في وُرناث ـ ماڤاي؛ فهم لا يمشون الآن.

كانت وُرناث ـ ماڤاي حديقةً أجمل من كُلِّ حدائقِ الأرض.

أفضى عليها كِب بخيره، ولم يرفع مونج يدَهُ تجاهها، ولم يهجم عليها سيش بساعاته.

تَقَعُ وُرناث ـ ماڤاي في وادٍ، وتَطُلُّ جهةَ الجنوب، وفي سفحِ هذا الوادي استراح سيش بين الزهور، عندما كان سيش صغيرًا.

ثم سار سيش إلى العالم ليُدمِّرَ المدن، واستنفر ساعاته للانقضاضِ على كل الأشياء، وسحقها بالصدأ وبالغبار.

والتهمَ الزمنُ ـ الذي هو كلب صيد سيش ـ كُلَّ شيء؛ وأرسل سيش اللبلاب ورعى الأعشابَ الضارة، وتساقط الغبارُ من كفيّ سيش ليُغطِّي كُلَّ الأشياءِ التي حاولَتْ الصمود. إلا الوادي حيث استراح سيش حين كان هو والزمن صغيريْن، لم يَدَعْ سيش ساعاته تقترب منه.

هنالك يكبح كلبه العجوز الزمن، وعند حدودِهِ يحجم مونج بخطواته.

ما تزال وُرناث ـ ماڤاي واقعةً هناك تنظر نحو الجنوب، حديقة ما بين الحدائق، وما تزال الزهورُ تنبت عند سفوحها كما نبتَتْ عندما كان الآلهةُ صغار؛ وحتى الفراشات ما زلن يسكُنَّ وُرناث ـ ماڤاي. وما تزال قلوبُ الآلهةِ تهفوا إلى ذكرياتهم الباكرة، وهي القلوبُ التي لا تهفوا إلى أيِّ شيء آخر.

ما تزال وُرناث ـ ماڤاي واقعةً هناك تنظرُ نحو الجنوب؛ وإن عَثَرْتَ عليها فأنت إذن أكثرُ حظًّا من الآلهة، فهم لا يمشون في وُرناث ـ ماڤاي الآن.

ذات مرةٍ ظَنَّ النبيُّ أنه لَمَحَها في الأُفُقِ وراءَ الجبال، حديقةٌ غنَّاء مُزدانةٌ بزهورٍ فائقةِ الجمال؛ ولكن سيش نهض، وأشار بيده، مُرسلًا كلبَهُ ليتعقَّبَهُ، وهو يُطارِدُه منذُ ذلك الحين.

الزمنُ هو كلبُ صيدِ الآلهة؛ ولكن قيل إنه في غابرِ الزمان سينقلِبُ ذاتَ يومٍ على أربابه، وسيسعى لذبحِ الآلهة، باستثناء مانا ـ يود ـ سوشاي، فأحلامه هُم الآلهةُ ذاتهم، كما حلم منذ زمنٍ بعيد.

أقوال سلِد

(الذي ترقد روحه بالبحر)

قال سلِد: "لا يجب أن يُصلي أيُّ إنسانٍ إلى **مانا ـ يود ـ سوشاي**، فمن الذي يقدرُ على إزعاجِ **مانا** بأحزانه الفانية، أو يضجره بمصائب منازل الأرض؟"

"ولا يجب أن تُقدم أي أضحيات إلى **مانا ـ يود ـ سوشاي**، فأي مجد سيجده في الأضاحي والمذابح هذا الذي خلق الآلهة ذاتهم؟"

"فلتصلوا إلى الآلهة الصغار، فهم آلهةُ ما سيحدث؛ أما **مانا** فهو إلهُ ما حدث، وقد استراح."

"صلوا إلى الآلهة الصغار وتمنوا أن يسمعوكم. ولكن أي رحمةٍ يمتلكها الآلهةُ الصغار، وهم أنفسهم مَنْ خَلَقَ الموتَ والألم؛ أم هل تَراهم يَكبحون كلبَهُم العجوز الزمن عنكم؟"

"ما سلِد إلا إلهٌ صغير. ولكن سلِد هو سلِد، هذا هو ما كُتِبَ،

وهذا هو ما قيل."

"لذا صلوا إلى سلِد، ولا تنسوا سلِد، فربما لا ينسى سلِد حينها أن يُرسِلَ الموتَ في أمسِّ حاجتكم له."

وقال البشرُ على الأرض: "هناك مَعزوفةٌ تَسري على الأرضِ كعشرة آلاف جدول يغنون سويًّا في طريقهم إلى منازلهم المهجورةِ في التلال."

وقال سلِد: "أنا ربُّ الماءِ المتدفقِ والماءِ المزبد والماء الراكد. أنا ربُّ كُلِّ المياه في العالم، وكُلِّ الجداولِ الجاريةِ في التلال؛ ولكن روح سلِد تَرقُدُ في البحر. هنالك مُستَقرُّ كُلِّ التياراتِ على الأرض، ومَصبُّ الأنهارِ في البحر."

وقال سلِد: "يد سلِد تَعبَثُ بالشلالات، وفي عُمْقِ الوديان خَطَتْ قدما سلِد، ومِنْ كُلِّ بُحيراتِ البسيطةِ تُراقِبُ عينا سلِد؛ ولكن رُوح سلِد تَرقُدُ في البحر."

كُلُّ مُدُنِ البشر تَحْمِلُ الإجلالَ لسلِد، وتبتهج كُلُّ الغاباتِ والحقولِ والوديانِ المرتفعة حين يرقص فوق التلال؛ ولكن

سلِد لا تقيده ضفاف ولا حدود، فروح سلِد ترقد في البحر.

فهنالك يسترخي سلِد أسفلَ الشمسِ، ويَبتسمُ ناحيةَ الآلهةِ في الأعالي بكُلِّ ابتساماتِ سلِد، ويكون إلهًا أسعدَ من هؤلاء الذين يحكمون سطوتهم على العوالم، وشغلُهُم الشاغلُ هو الحياةُ والموت.

هنالك قَدْ يَرقُدُ ويتبسَّمُ، أو ينسل من بين السفن، أو يأنُّ ويتنهدُ حولَ الجُزُرِ في قارته العظمى؛ وهو الربُّ الذي يكنز ثروةً من الجواهرِ واللآلئ تفوقُ كُلَّ خيالِ البشر في حكاياتهم.

أو عندما يشعر سلِد بالحزن، فيَنْفُضُ ذراعيه العظيمتين، ويرفع رأسَهُ العظيمَ بتياراتٍ هائلةٍ من الشعرِ الداكن، ويغني بصوتٍ صارخٍ عاصف ألحانًا حزينةً من حطام السفن، ويشعر في كُلِّ كينونته بالقوى المدمرة لسلِد فيتأرجح البحر. حينها يَجمَعُ البحرُ كُلَّ قوته من رياحٍ وزَئيرٍ وغناء وتحطيم، كجنودِ جيشٍ يُهللون أمام ملكهم في عشيةِ الحرب، ليقهروا سويًّا كُلَّ شيء، بأمر سلِد، الذي تَرقُدُ رُوحُهُ في البحر.

قد يحل الهدوء على روح سلِد ويكون البحرُ ساكنًا، أو يكون

هناك عواصفُ في البحرِ واضطرابٌ في رُوحِ سلِد، فالآلهةُ لهم أمزجةٌ عدة. يوجد سلِد في أماكنَ عدة، فهو يجلس في الأعالي في بيجانا، وفي الوديان أيضًا يسير سلِد، حيث تتدفق المياهُ أو تركد؛ ولكن صوت سلِد ونداءه من البحر. وهذا الذي يبلغ مسامعه نداء سلِد، يجب عليه أن يتبعه حثيثًا، تاركًا وراءه كُلَّ الأشياءِ المستقرة؛ فقط ليكونَ دومًا مع سلِد في كُلِّ أمزجةِ سلِد، ألا يَجِدُ الراحةَ حتى يَصِلَ إلى البحر.

بنداء سلِد أمامهم وتلال أوطانهم من ورائهم، ذَهَبَ مئاتُ الآلافِ إلى البحر، على عظامِ هؤلاء يرثى سلِد بصوته الإلهي، يرثى على البشر الذين يتبعونه. حتى الجداول في الأراضي البعيدةِ سمعوا نداءَ سلِد، وسويًّا تركوا المروجَ والأشجارَ ليجتمعوا حيث يستقر سلِد، ليفرحوا حيث يَفرَحُ سلِد، ولينشدوا ترنيمةَ سلِد، وفي نهايةِ الزمان سيجمعون أرواحَ كُلِّ البشر أسفلَ قدميّ **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

مآثر مونج

(سيد الموت ما بين بيجانا وحافة العالم)

ذات مرة أثناء سير مونج على الأرض، قاطعًا طريقه ذهابًا وإيابًا بين مدنها وعبر سهولها، التقى مونج برجلٍ ارتعدت فرائصُهُ عندما قالَ مونج: "أنا مونج!"

قال مونج: "هل كانت الأربعون مليون سنة قبل مجيئك لا تُطاق؟"

ثم قال مونج: "ليست أقل احتمالًا من الأربعين مليون سنة التي ستأتي بعد!"

ثم أشارَ مونج ناحيته بإشارةِ مونج، ولم تعد رُوحُ الرجلِ مُقيَّدَةً بالذراعيْنِ والقدميْن.

عند مرمى السهم يوجد مونج، وفي مُدُنِ البشر وبيوتهم. يسيرُ مونج في كُلِّ الأماكنِ وفي كُلِّ الأوقات، ولكنه يحب خصيصًا السيرَ في الظُلمةِ والسكون، بجانب ضباب الأنهار

حيث تغرق الرياح، في الوقت الذي يسبق بقليل التقاءَ الليلِ بالصباح، عند الطريقِ الذي يربط بيجانا بالعوالم.

قد يدخل مونج كوخَ رجلٍ فقير، وقد يقف أمامَ ملك، ثم تصعد رُوحُ الرجلِ الفقير ورُوحُ الملكِ سويًّا عبر العوالم.

قال مونج: "لقد وَهَبَ كِب البشرَ العديدَ من الطُّرُق كي يقطعونها على الأرض، عند مُنعَطَفِ كُلِّ طريقٍ يَكمُنُ مونج."

ذات مرة كان هناك رجلٌ يقطع الطريقَ الذي وهبه له كِب كي يقطعه، حينما التقى فجأة بمونج. وعندما قال له مونج: "أنا مونج!" صاح الرجل: "واحسرتاه! ليتني لم أقطع هذا الطريق! لو سلكت طريقًا آخرَ لم أكن لألتقي بمونج!"

فقال مونج: "لو كان من الممكن لك أن تقطع غيرَ الطريق، لكان من الممكن أن تتغيرَ مقاديرُ الأمورِ ولكان هناك آلهةٌ غير الآلهة. عندما يتخلى **مانا ـ يود ـ سوشاي** عن راحته ويخلق مجددًا آلهةً أخرى، قد يبعثونك حينها في العوالم من جديد؛ ومن الممكن لك حينها أن تختار طريقًا آخرَ ولا تلتقي بمونج."

ثم أشار مونج بإشارة مونج، فصعدت رُوحُ الرجلِ بصحبة

كل ندم الماضي وكل الأحزانِ القديمةِ والأشياء المنسيةِ إلى حيث يعرف مونج.

ثم سارَ مونج في طريقه مؤديًا مهمته في فصلِ الحياة عن الأجساد، حتى التقى مونج برجلٍ أصابه الغمُّ عندما رأى ظل مونج. ولكن مونج قال له: "عندما تُحلِّقُ رُوحك بعيدًا بإشارةٍ من مونج سيختفي بدوره كُلُّ حزنٍ على مغادرة الحياة." ولكن الرجل توسل: "رباه مونج! تمهَّلَ قليلًا، ولا تُشِرْ ناحيتي بإشارةِ مونج، فأنا ربُّ عائلةٍ على الأرض، سيسكنهم الحزنُ حتى لو اختفى حزني مع إشارةِ مونج."

فقال مونج: " مع الآلهةِ هو دائمًا الآن. وقبل أن يفني سيش سنواتٍ عديدةً من حزن عائلتك، عليك أنت أن تسير في طريقك." ورأى الرجل مونج يشير بإشارةِ مونج أمام عينيه، اللتين لم تريا شيئًا آخرَ قط.

ترنيمة الكهنة

تلك هي ترنيمةُ الكهنة.

ترنيمةُ كهنةِ مونج.

تلك هي ترنيمةُ الكهنة.

طيلةَ اليوم يتوسَّلُ كهنةُ مونج، ورغم ذلك لا يُنصتُ مونج أبدًا. فما نَفْعُ صلواتِ الناسِ إذن؟

فلتجلبوا العطايا إلى الكهنة، العطايا إلى كهنة مونج.

من أجلِ أن يتوسلوا إلى مونج بصوتٍ أعلى مما اعتادوا في أي وقتٍ مضى.

فحينها قد يسمعهم مونج.

وهكذا لن يسقط ظِلُّ مونج على آمالِ البشرِ مرةً أخرى.

وهكذا لن تُظْلِم أحلامُ البشرِ بخطواتِ أقدام مونج مرةً أخرى.

وهكذا لن يَفْقِدَ البشرُ أرواحَهم بسببِ مونج مرةً أخرى.

اجلبوا عطاياكم إلى الكهنة، عطاياكم إلى كهنة مونج.

تلك هي ترنيمة الكهنة.

ترنيمة كهنة مونج.

تلك هي ترنيمة الكهنة.

أقوال ليمبانج ـ تونج

(إله الطرب والمرح والموسيقى)

وقال ليمبانج ـ تونج: "غريبةٌ هي طرائقُ الآلهة؛ تنمو الزهرة، وتذبل الزهرة، هذا قد يكون فعلًا حذقًا من الآلهة. يكبر الإنسانُ من طفولته، وبعد فترةٍ من الزمن يموت، هذا قد يكون بدوره فعلًا حذقًا من الآلهة.

لكن الآلهة يلعبون بأنماطٍ غريبة.

أنا سأرسل الدعاباتِ إلى العالمِ وبعضَ المرح. وعندما يبدو الموتُ بعيدًا كقممِ التلالِ القُرمُزية، والحزنُ بعيدًا كالمطرِ في أيامِ الصيفِ حين تكون السماءُ زرقاءَ صافية؛ فلتُصلِّ إلى ليمبانج ـ تونج. ولكن عندما تهرم وتوشك على الموتِ فلا تُصلِّ إلى ليمبانج ـ تونج؛ فقد صرت جزءً من نمطٍ لا يفهمه.

أُخرج إلى الليلِ المرصعة سماءُه بالنجوم، وسوف يرقص معك ليمبانج ـ تونج وهو الذي رقص عندما كان الآلهةُ صغار، إلهُ

الطربِ والمرحِ والموسيقى. أو قدِّم دعابةً قربانًا إلى ليمبانج ـ تونج؛ ولا تُصلِّ وأنت حزين إلى ليمبانج ـ تونج، فقد قال عن الحزنِ إنه قد يكون أمرًا حذقًا من الآلهة، لكنه لا يفهمه.

وقال ليمبانج ـ تونج: "أنا أقل من الآلهة الآخرين؛ صلِّ إذن إلى الآلهة الصغار لا إلى ليمبانج ـ تونج.

رغم ذلك تحلق عشرةُ ألف ألف صلاةٍ ما بين بيجانا والأرض، تخفق بأجنحتها في وجهِ الموت، ورغم ذلك لم تحجم يده الضاربةُ عن واحدٍ منهم، ولم تتمهل قدما هذا الذي لا يرحم.

تلفظ بصلواتك! فقد تنجح فيما فَشَلَتْ فيه عشرةُ ألفِ ألفِ صلاة.

ليمبانج ـ تونج أقل من الآلهة، ولا يفهمهم."

وقال ليمبانج ـ تونج: "لكيلا يتعب البشرُ في العوالمِ العديدةِ من التحديق دومًا إلى سماءٍ لا تتغير، سأرسم لوحاتي في السماء. وسوف أرسمهن مرتين كُلَّ يومٍ طالما بقيت الأيام. واحدة حين ينبلج النهار من منازلِ الفجر، فأرسم اللونَ الأزرقَ فيراه البشرُ ويبتهجون؛ وقبل أن يفسح النهارُ طريقَهُ للمساء

سأرسم مُجددًا فوقَ اللونِ الأزرق، لكيلا يحزن البشر."

"إنه نُزُرٌ يسير،" قال ليمبانج ـ تونج، "نزُرٌ يسير حتى من إله أن يقدم بعض السعادة إلى البشر في العوالم."

وقد أقسم ليمبانج ـ تونج أن اللوحات اللواتي يرسمهن لن تكونن متطابقات طالما بقيت الأيام، مقسمًا بقسمِ آلهةِ بيجانا الذي لا تحنثه الآلهةُ أبدًا، واضعًا يدَهُ على كتفِ كل إلهٍ مُقسمًا بالنورِ وراءَ أعينهم.

وقد استدرجَ ليمبانج ـ تونج لحنًا من جدولِ الماء، وسرقَ ترنيمته من الغابة؛ من أجله بَكَتْ الرياحُ في الأماكنِ المهجورة، وغنى المحيطُ مَرثاته. يجد ليمبانج ـ تونج موسيقاه في صوتِ حركةِ العشب وفي أصواتِ البشر حين نواحهم وحين يبتهجون.

في أرضٍ جبليةٍ بعيدةٍ حيث لا تخطو قَدَمُ بشر، نَحَتَ أنابيبَ أُرجَنِهِ من الجبال، وهنالك حين تَهُبُّ الرياح ـ التي تخدمه ـ من كُلِّ أنحاءِ العالمِ فإنه يعزفُ لحنَ ليمبانج ـ تونج. ولكن الموسيقى التي تنهضُ في المساء، تذهبُ بعيدًا كالنهر، لتجوبَ

العالمَ كله، حتى يسمعها الناسُ هنا وهناك في أنحاء الأرض، وعلى الفورِ كُلُّ من يسمعها وله صوتٌ للغناء يصدح بصوتٍ عالٍ بموسيقى من أعماقِ رُوحه.

وأحيانًا يسيرُ عبرَ الغسقِ بخطواتٍ لا يسمعها البشر، في هيئةٍ لا يراها البشر، هنالك يذهب ليمبانج ـ تونج ليَقِفَ وراء العازفين في مُدُنِ الموسيقى، ويلوح بيديه من فوقهم ذهابًا وإيابًا، فيباشرُ العازفون عملهم، ويصدحُ صوتُ الموسيقى؛ فحينها تزخرُ مدينةُ الموسيقى تلك بالمرحِ والطرب، ولا يرى أحدٌ ليمبانج ـ تونج وهو يَقِفُ وراء العازفين.

ولكن عندما يقتربُ الصباحُ من خلالِ الضباب، وينامُ العازفون في ظلمةِ الغسق ويَخْلُدُ الطربُ والمرحُ إلى الراحة، يعود ليمبانج ـ تونج مُجددًا إلى أرضه الجبلية.

عن يوهارنِث ـ لاهاي

(إلهُ الأحلام الصغيرة والخيالات)

يوهارنِث ـ لاهاي هو إلهُ الأحلامِ الصغيرةِ والخيالات.

طيلة الليل يُرسِلُ الأحلامَ الصغيرةَ من بيجانا كي يُسعِدَ البشرَ على الأرض.

إنه يرسلُ الأحلامَ الصغيرةَ إلى الرجلِ الفقير وإلى الملك.

إنه ينهمك في إرسالِ أحلامه إلى الجميع قبل انتهاءِ الليل حتى أنه كثيرًا ما ينسى أيهم للرجلِ الفقير وأيهم للملك.

هذا الذي لا يأتي له يوهارنِث ـ لاهاي بالأحلامِ الصغيرةِ والنوم عليه أن يتحملَ طيلةَ الليلِ سماعَ ضحكاتِ الآلهة، بأقصى ما فيها من سخرية، في بيجانا.

طيلةَ الليل يَمنَحُ يوهارنِث ـ لاهاي المُدُنَ السلامَ حتى ساعةِ الفجرِ وموعدِ رحيلِ يوهارنِث ـ لاهاي، عندما يأتي وقتُ لعبِ الآلهة بالبشرِ مجددًا.

سواء كانت أحلامُ يوهارنِث ـ لاهاي وخيالاته مُجَرَّدَ وهمٍ والأشياءُ التي تحدث في النهارِ هي الحقيقة، أم الأشياءُ التي تحدثُ في النهار هي الوهمُ وأحلام يوهارنِث ـ لاهاي وخيالاته هي الحقيقة، فلا أحدَ يَعلَمُ سوى **مانا ـ يود ـ سوشاي**، الذي لم يتحدث.

عن رون، إله المسير، وآلهة الأرض الألف

قال رون: "هناك آلهةٌ للحركة، وآلهةٌ للسكون، ولكن أنا إلهُ المسير."

بسبب رون لا تستقرُ العوالمُ أبدًا، فالأقمارُ والعوالمُ والنيازكُ تُحرِّكُها رُوحُ رون، التي تقول: "اذهب! اذهب! اذهب!"

التقى رون بالعوالمِ في صباحِ كُلِّ الأشياء، قبل أن يكونَ هناك ضوءٌ في بيجانا، ورقص رون أمامهم في الفراغ، ولم يستقروا أبدًا منذ ذلك الحين، أرسلَ رون كُلَّ الجداولِ إلى البحر، وأرسلَ كُلَّ الأنهارِ إلى رُوحِ سلِد.

أشارَ رون أمامَ الماءِ بإشارةِ رون، وهكذا تَرَكوا التلال؛ وتحدَّثَ رون في أذنِ رياحِ الشمال فلا يُمكِنُ أن تَستَقِرَ أبدًا.

يُسمَع وقعُ أقدامِ رون في المساءِ خارجَ منازلِ البشر، وهكذا لا يَعرفون الراحةَ أو السكونَ مجددًا. وأمامهم يَمتدُّ السفرُ

لأميالٍ عبر كُلِّ الأراضي، فلا يستريحون أبدًا ما بين منازلهم ومقابرهم؛ تلبيةً لدعوةِ رون.

لا تُشكِّلُ الجبالُ عائقًا أمامَ رون، ولا تُشكِّلُ لَهُ البحارُ حدودًا.

إلى حيثُ يشاء رون يَجِبُ أن يَسيرَ الناس، والعوالمُ والجداولُ والرياح.

لقد سَمِعْتُ همساتِ رون ذاتَ مساءٍ يقول: "هنالك أرضٌ من التوابلِ في الجنوب،" وصوتُ رون يقول: "أذهب."

وقال رون: "هنالك ألفُ إلهٍ في الأرض، الآلهةُ الضئيلةُ التي تجلسُ بجانبِ المدفأةِ وتزكي النار؛ ولكن هناك رون واحد فقط."

يقول رون هامسًا؛ يهمس عندما لا يُنصِتُ أحد، عندما توشكُ الشمسُ على المغيب: "ماذا يفعل **مانا ـ يود ـ سوشاي؟**"

رون ليس إلهًا تعبده بجانبِ المِدفأة، ولن يَعطِفَ على منزلك.

فلتُقدِّم كدحك وسعيك الحثيثَ قُربانًا لرون، فبخوره هو نارُ المُخيماتِ في الجنوب، وأغنيته هي صوتُ المسير، ومعبده يَقَعُ

وراء أبعدِ التلال في أراضيه وراءَ الشرق.

يارينارِث، يارينارِث، يارينارِث، والتي تعني **الأبعد**، نُقِشَتْ تلك الكلماتُ بحروفٍ من ذهب على مدخلِ البوابةِ العظيمةِ لمعبدِ رون الذي بناه البشرُ مُطلًّا جهةَ الشرقِ ناحيةَ البحر، ونُحِتَ رون على هيئةِ عازفِ بوق، ويشيرُ بوقه ناحيةَ الشرقِ فيما وراء البحار.

من يسمعُ صوته، صوت رون في المساء، فإنه سيهجرُ على الفورِ الآلهةَ الأرضيين الجالسين بجوارِ المدفأة. هؤلاء هم آلهةُ المدفأة: بيتسو الذي يُمسِّدُ القط؛ وهوبِث الذي يُهدِّئُ الكلب؛ وهابانياه رَبُّ الجمرِ المُتقد، وزومبيبو الصغيرُ رَبُّ الغبار، وجريبون العجوز الذي يجلس في قلبِ النار ليُحيلَ الحطبَ إلى رماد؛ كل هؤلاء من آلهةِ الأرض، ولا يعيشون في بيجانا وهم أقلُّ من رون.

هناك أيضًا كيلولوجنج ربُّ الدخانِ المتصاعد، الذي يأخذ الدخانَ من المدفأةِ ويرسله إلى السماء، الذي يشعر بالسرور إذا بلغَ بيجانا، فيتحدَّثُ آلهةُ بيجانا إلى الآلهةِ الآخرين: "ها هو

كيلولوجنج يصنعُ عملَ كيلولوجنج على الأرض."

كل هؤلاء آلهةٌ ضئيلةٌ فهم أضألُ حتى من البشر، ولكنهم آلهةً يَسعدُ المرءُ بوجودهم جانب المدفأة؛ وأحيانًا يصلي البشر إلى كيلولوجنج قائلين: "أنت الذي يَصعدُ دخانك إلى بيجانا أرسلْ معه صلواتنا، عسى أن تسمعها الآلهة." وكيلولوجنج، الذي يَشعرُ بالسرور من صلواتِ البشر، يَمُطُّ نفسه لأعلى رماديًّا ونحيفًا، ويرفعُ يديه فوقَ رأسه، مُرسلًا خادمه الدخانَ ساعيًا إلى بيجانا، حتى يعرفَ آلهةُ بيجانا أن البشرَّ يصلون.

وجابيم هو ربُّ الأشياءِ المكسورة، الذي يجلسُ وراءَ البيتِ يرثى الأشياءَ التي تُلقى بعيدًا؛ فهناك يَجلسُ لرثاءِ الأشياءِ المكسورةِ حتى نهاية العوالم، أو حتى يأتي أحدٌ ليُصلحَ الأشياءَ المكسورة. وأحيانًا يجلسُ على ضفةِ النهرِ لرثاءِ الأشياءِ المنسيةِ المُنجرفةِ على سطحه.

إلهٌ طيبٌ هو جابيم، الذي يَشعرُ قلبه بالحزنِ على أيِّ شيءٍ ضائع.

هناك أيضًا تريبوجي، ربُّ الغسق، وأبناؤه هم الظلال، الذي

يجلسُ في ركنٍ قصيٍّ عن هابانياه، ولا يتحدَّثُ إلى أحد. ولكن بعدما يَخلُدُ هابانياه إلى النوم، ويطرف جريبون بعينيه مئاتِ المرات، حتى ينسى أيهم الحطب وأيهم الرماد، حينها يُرسلُ تريبوجي أبناءه ليركضوا في الغرفةِ ويرقصوا على الجدران، ولكنهم لا يكسرون الصمتَ أبدًا.

ولكن عندما يطل النورُ مُجددًا على العوالم، ويأتي الفجرُ راقصًا على الطريقِ القادمِ من بيجانا، حينها يَنسحِبُ تريبوجي إلى ركنه، وأبناؤه كلهم حوله، كأنهم لم يرقصوا أبدًا في أنحاءِ الغرفة. ويأتي خدمُ هابانياه وجريبون العجوزِ ليوقظوهما من نومهما على المدفأة، ويُمَسِّدُ بيتسو القط، ويهدِّئُ هوبِث الكلب، ويمد كيلولوجنج ذراعيه ناحيةَ بيجانا، وتريبوجي صامتٌ تمامًا، وأبناؤه نائمون.

ولكن عندما يحل الظلامُ ويُخيِّمُ على كُلِّ شيء في ساعةِ تريبوجي، يتسلَّلُ هِش من الغابة، ربُّ السكون، وأبناؤه هم الخفافيش، الذين يعصون أمرَ أبيهم، ولكن بصوتٍ خفيضٍ للغاية. يُسْكِت هِش الفئرانَ وكُلَّ شيء في المساء؛ فيجعل كُلَّ

الضوضاءِ تَصمُت. لا يتمرد سوى صرصار الليل، ولكن هِش قد ألقى عليه تعويذة، فبعد أن يَصرُخَ ألفَ مرةٍ فإن صوته لا يُسمعُ مُجددًا بل يصير جزءً من الصمت.

وعندما يقضي هِش على كُلِّ الأصواتِ يَنحني ناحيةَ الأرض؛ ثم يأتي الإلهُ يوهارنِث ـ لاهاي إلى المنزلِ دون أن يصدر عن قدميه أدنى صوت.

ولكن بعيدًا في عُمْقِ الغابةِ من حيثُ أتى هِش، يستيقظُ وُهوُن ربُّ ضوضاءِ الليل في عرينه، ويتسلَّلُ في أنحاءِ الغابةِ ليرى إن كان هِش قد رَحَلَ حقًّا.

بعدها يَرفَعُ وُهوُن صوته في إحدى فُرْجاتِ الغابة ويصرخُ بصوتٍ عالٍ، يُسْمَعُ طيلةَ الليل، أنه هو وُهوُن المهيمنُ على كُلِّ الغابة. حينها يَرفَعُ الذئبُ والثعلبُ والبومةُ والوحوشُ الكبيرةُ والضئيلةُ أصواتهم لتُهلِّلَ إلى وُهوُن. حينها يعلو صوتُ المخلوقاتِ وحفيفُ الأوراق.

ثورة آلهة الأرض

هنالك ثلاثةُ أنهارٍ واسعةٍ على الأرض، ولدوا قبلَ أيِّ ذاكرةٍ أو خرافة، أمهاتهم ثلاثُ قِمَمٍ جبليةٍ رمادية، وأبوهم العاصفة. أسماؤهم هي، إيميس، وزانيس، وسيجاستريون.

إيميس هو بهجةُ القطعانِ الراعية، وقد أحنى زانيس عُنُقَهُ لنيرِ الإنسان، وحَمَلَ الحطبَ من الغابةِ البعيدةِ عند سفحِ الجبل، وسيجاستريون يُغني الأغاني القديمةَ للأطفالِ رعاةِ الغنم، يغني عن طفولته في وادٍ منعزل، وكيف انحدرَ ذاتَ مرةٍ مُسرعًا من على جانبِ الجبلِ بعيدًا حتى وَصَلَ إلى سطحِ الأرض لكي يرى العالم، وكيف أنه ذاتَ يومٍ سوف يَجِدُ البحرَ أخيرًا.

هؤلاء هم أنهارُ الأرض، وبهم تَبتَهِجُ الأرض.

ولكن العجائزَ يروون الحكاياتِ التي سمعها آباؤهم من القدماء، كيف تَمَرَّدَ أربابُ الأنهارِ الثلاثة ذاتَ يومٍ ضد قانونِ

العوالم، وكيف تخطَّوا حدودهم، واجتمعوا سويًّا كي يُغرقوا المُدُنَ ويَذبحوا البشر، قائلين: "نحنُ الآن نَلعَبُ لعبةَ الآلهةِ ونَذبَحُ البشرَ من أجلِ مُتعتنا، فنكونُ أعظمَ من آلهة بيجانا."

وغرقت كُلُّ الأراضي حتى قمم التلال.

وجَلَسَ إيميس، وزانيس، وسيجاستريون فوقَ الجبال، وفردوا أيديهم فوقَ أنهارهم التي تمَرَّدَتْ تحتَ إمرتهم.

ولكن صلوات البشر قد صعدتْ لأعلى حتى وصلَتْ بيجانا، وصرخوا في أُذُنِ الآلهة: "هناك ثلاثةُ آلهةٍ على الأرضِ يذبحوننا من أجلِ مُتعَتِهم، ويقولون إنهم أعظمُ من آلهةِ بيجانا، ويلعبون لعبتهم بالبشر."

حينها انتابَ آلهةُ بيجانا غضبًا شديدًا، ولكنهم لم يستطيعوا القضاءَ على أربابِ الأنهارِ الثلاثة، فبسبب كونهم آلهةً أرضيين ـ رغم ضآلةِ حجمهم ـ فهم خالدون.

وما يزالُ آلهةُ الأرضِ باسطين أيديهم عبر أنهارهم، وأصابعهم متباعدة، والماء يفيضُ ويفيض، وصوتُ تيارهم الجارف يَصيرُ أعلى؛ يصرخون: "ألسنا نحن إيميس، وزانيس،

وسيجاستريون؟"

ثم هبطَ مونج إلى أرضِ إفريق القاحلة، والتقى بربِّ الجفافِ والظمأ يومبول جالسًا في الصحراءِ بين الصخورِ المعدنية، يخمشُ بقبضته عظامَ البشرِ التعساء، ويتنفَّسُ الحرارة.

وقفَ مونج بجواره ورأى جانبيه الجافين يرتفعان، ثم يهبطان مُجددًا وأنفاسه الحارةُ تقذفُ الحطبَ الجافَ والعظام.

ثم قال مونج: "يا صديق مونج! اذهب وكشر في وجوهِ إيميس، وزانيس، وسيجاستريون حتى يُدركوا أنه ليس من الحكمةِ التمرُّدَ في وجهِ آلهة بيجانا."

فأجابه يومبول: "أنا وحشُ مونج."

ثم ذهبَ يومبول وربضَ أمامَ التلِّ على الجانبِ الآخرِ من الماء، وكشر في وجهِ آلهةِ الأرضِ المتمردين.

وكلما بسطَ إيميس، وزانيس، وسيجاستريون أيديهم فوقَ أنهارهم يرون أمامَ وجههم تكشيرةَ يومبول، ولأن تكشيرته تُشبهُ الموتَ في أرضٍ حارةٍ قاحلةٍ فإنهم يتراجعون وينتهون

عن بَسْطِ أيديهم فوقَ أنهارهم، والماءُ يغيضُ ويغيض.

وعندما ظلَّ يومبول مكشرًا لثلاثين يومًا غاضَ الماءُ حتى قاع الأنهار، وانسلَّ أربابُ الأنهارِ عائدين إلى موطنهم، وما يزالُ يومبول مكشرًا.

وفكرَّ إيميس أن يُخفي نَفسه في بركةٍ عظيمةٍ أسفلَ الصخور، وتسلل زيميس إلى منتصفِ الغابة، وتمدَّدَ سيجاستريون يَلهَثُ على الرمال، وما يزال يومبول رابضًا مكشرًا.

وصارَ إيميس هزيلًا، ونُسِيَ، حتى أن البشرَ على الأرضِ يقولون: "هنا ذاتَ مرةٍ كان إيميس."، وبشِقِّ الأنفسِ استطاعَ زانيس أن يقودَ نهره إلى البحر، وبينما سيجاستريون متمددًا يلهث، خطا رجلٌ على تياره، فقال سيجاستريون: "لقد خَطَتْ قدمُ بشريٍّ على رقبتي، وأنا الذي سَعيتُ لأن أكونَ أعظمَ من آلهةِ بيجانا."

ثم قالَ آلهةُ بيجانا: "هذا يكفي. نحن آلهةُ بيجانا ولا أحدَ نظيرٌ لنا."

ثم أرسلَ مونج يومبول إلى أرضه القفرِ في إفريق ليتنفَّسَ مُجددًا

على الصخور، ويجفف الصحراء، وليوسمَ ذكرى إفريق في عقولِ كُلِّ من يجلبون عظامهم إلى أرضه.

وغنى إيميس، وزانيس، وسيجاستريون مجددًا، وساروا مرةً أخرى في أراضيهم المألوفة، ولعبوا لعبةَ الحياةِ والموتِ مع الأسماك، ولكنهم لم يجرؤوا أبدًا على لعبها مرةً أخرى مع البشر، كما يلعب آلهةُ بيجانا.

عن دوروزاند

(الذي ترى عيناه نهاية الزمان)

يَجلسُ فوقَ كُلِّ حياةِ البشر، وينظر، فيرى دورونازد ما الذي سيكون.

إلهُ القدرِ هو دوروزاند. من تَقَعُ عليه عينا دوروزاند يسير إلى نهايةٍ كُتِبَتْ له فلا يبقى أحد؛ بل يصير سهمًا في قوسِ دوروزاند يندفعُ إلى الأمامِ نحو هدفٍ لا يراه، بل يراه دوروزاند. وراء تفكيرِ البشر، وراء نظرِ كُلِّ الآلهةِ الآخرين، تنظرُ عينا دوروزاند.

لقد اختارَ إلهُ القدرِ عبيده، ويقودهم للأمام حيث يشاء، هؤلاء الذين لا يعرفون إلى أين ولا يعرفون لماذا، لا يشعرون سوى بسوطه من ورائهم أو يسمعون نداءه من أمامهم.

هناك شيء يسعى دوروزاند لتحقيقه، وهكذا أرسلَ البشرَ يكافحون بلا توقف أو راحة في كُلِّ العوالم، ولكن آلهةَ

بيجانا يتحدثون إلى بعضهم البعض قائلين: "ما الذي يسعى دوروزاند إلى تحقيقه؟"

لقد كُتِبَ وقيلَ إن دوروزاند لا يَحمِلُ على عاتقه مصائرَ البشرِ فقط، ولكن آلهة بيجانا أيضًا لا يخرجون عن نطاقِ مشيئته.

لقد انتابَ الخوفَ كُلُّ آلهةِ بيجانا، فقد رأوا عينيّ دوروزاند تحدقان إلى ما وراء الآلهة.

مغزى وغايةُ العوالمِ هو أن يكونَ هناك حياةٌ على تلك العوالم، والحياة هي أداةُ دوروزاند وبها سيُحقِّقُ النهاية.

وهكذا تستمرُ العوالم، وتصب الأنهارُ في البحار، وتنهض الحياةُ وتُخلَّقُ فوقَ كُلِّ العوالم، وآلهة بيجانا يصنعون عملَ الآلهة، وكل هذا من أجلِ دوروزاند. ولكن عندما يحقق دوروزاند النهاية لن يصيرَ هناك حاجةٌ للحياةِ على العوالم، ولا ألعاب يلعبها الآلهةُ الصغار. حينها سيسير كِب على أطرافِ أصابعه إلى مستراحِ **مانا ـ يود ـ سوشاي** في أعالي بيجانا ويلمس يدَهُ بوقار، اليد التي خَلَقَتْ الآلهة، ويقول: "**مانا ـ يود ـ سوشاي**، لقد استرحت طويلًا."

حينها سيقول **مانا ـ يود ـ سوشاي**: "ليس طويلًا؛ فلم أسترح سوى خمسين دهرًا من أعمارِ الآلهة، كل دهرٍ يساوي بالكاد عشرة ملايين سنة من أعمارِ الفانين في العوالم التي خلقتموها."

حينها سيشعرُ الآلهةُ بالخوفِ عندما يدركون أن **مانا ـ يود ـ سوشاي** يعرِفُ بشأنِ خلقهم العوالم بينما هو مستريح، وسوف يجيبون: "كلا؛ فالعوالمُ قد انبثقتْ للوجودِ من تلقاء نفسها."

حينها سيرفَعُ **مانا ـ يود ـ سوشاي** يدَهُ في مللٍ ـ اليد التي خلقت الآلهة ـ ويلوح بها برفق، فلا يصير هناك آلهةٌ بعد هذه اللحظة.

عندما يكون هناك ثلاثةُ أقمارٍ في الشمالِ فوق نجمِ الاستقرار، ثلاثةُ أقمارٍ لا يكبرون أو يصغرون، ولكن ينظرون نحو الشمال.

وعندما يتخلى المذنب عن سعيه الحثيث ويتوقَّفُ عن الحركة، فلا يتحرك بعد ذلك بين العوالم بل يستقر كمن يستريحُ بعد نهايةِ بحثه، لأن هذه هي نهايةُ الزمان، ثم يَنهَضُ من راحته هذا العظيمُ الذي استراحَ منذ بدايةِ الزمان، **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

أما الأزمانُ التي كانت فإنها لن تَصيرَ أزمانًا بعد هذا الحين؛ وهكذا فإن الأيامَ القديمةَ الفانيةَ ستعود من وراءِ الحافة، ونحن الذين بكينا على تلك الأيامِ سنراها مرةً أخرى، كمَثَلِ العائدِ من غربةٍ طويلةٍ إلى وطنه، فيرى فجأة أشياءً عزيزةً يذكرها.

فلا أحدَ يَعرِفُ إن كان **مانا** الذي استراح كثيرًا إلهًا قاسيًا أم رحيمًا. قد يكون رحيمًا، وأن كُلَّ هذه الأشياءِ ستكون.

العين في القفر

هناك سبعُ صحاري تَقَعُ وراء بودراهان، وهي المدينةُ التي تتوقَّفُ عندها كُلُّ القوافل. لم يذهب أحدٌ أبعدَ من ذلك. في الصحراءِ الأولى تُوجَّدُ آثارُ المسافرين العظماء الخارجين من بودراهان، وبعضها يكون عائد. في الصحراء الثانيةِ لا تُوجدُ سوى الآثارِ المبتعدةِ ولا توجد آثارٌ عائدة.

الصحراء الثالثةُ لم تطأها قدمُ إنسان.

الرابعةُ هي صحراءُ من رمال، والخامسةُ صحراءُ من غبار، والسادسةُ صحراءُ من صخور، والسابعةُ صحراءُ من صحاري.

في وسطِ آخرِ الصحاري الواقعةِ وراء بودراهان، في منتصفُ صحراءِ الصحاري، ينتصب التمثال المنحوت من التل الحي القديم المسمى رانورادا، العين في القفر.

حول قاعدةِ رانورادا نُقِشَ بحروفٍ باطنيةٍ غامضةٍ أعظمَ من

كُلِّ الأنهارِ الكلماتِ التالية: إلى الإلهِ الذي يعرف.

لا يوجدُ أيُّ آثارِ أقدامٍ فيما وراء الصحراءِ الثانية، ولا يوجد أيُّ مياهٍ في الصحاري السبعةِ التي تَقَعُ وراء بودراهان، وبالتالي فلا يُمكِنُ لأيِّ إنسانٍ أن يَذهَبَ إلى هناك لينحتَ هذا التمثالَ من التلالِ الحية، ومِنْ ثَمَّ فإن أيدي الآلهةِ هي التي نَحتَتْ رانورادا. الناسُ في بودراهان ـ حيث تتوقَّفُ القوافل، وحيثُ يستريحُ حداةُ الإبل ـ يحكون كيف نَحتَ الآلهةُ رانورادا ذاتَ يومٍ من التلِّ الحي، يطرقون بالمطارقِ طيلةَ الليلِ فيما وراء الصحاري. كما أنهم يقولون إن رانورادا منحوتٌ على هيئةِ الإلهِ هوودرازاي، الذي عثرَ على سرِّ **مانا ـ يود ـ سوشاي**، وعرف السببَ وراء خلقِ الآلهة.

يقولون إن هوودرازاي وقفَ وحيدًا في بيجانا ولم يتحدث إلى أحدٍ لأنه يَعرفُ ما خفي عن الآلهة.

ومن ثم صَنَعَ الآلهةُ تمثالًا له في أرضٍ منعزلةٍ كواحدٍ يُفكِّرُ في صمت، وهو العين في القفر.

يقولون إن هوودرازاي سمع همهماتِ **مانا ـ يود ـ سوشاي**

وهو يُتمتِمُ إلى نفسه، واستخلصَ المعنى، وعرف؛ وهذا الذي كان إلهَ الطربِ والفرحِ الوفير، صارَ منذ هذه اللحظةِ الإلهَ الذي لا يفرح، حتى في الصورةِ المنحوتةِ على هيئته، التي تُراقبُ الصحراء، فيما وراء آثارِ البشر.

ولكن حداةَ الجمالِ الذين يجلسون ويستمعون إلى حكايات العجائز في سوق بودراهان، في المساء، بينما تستريح الجمال، يقولون:

"بما أن هوودرازاي حكيمٌ للغايةِ ورغم ذلك فهو حزينٌ للغاية، إذن دعونا نَشرَبُ النبيذَ وننفي الحكمةَ إلى القفار التي تَقَعُ وراء بودراهان."

وهكذا تُوجَدُ ولائمُ وضحكٌ طيلةَ الليلِ في المدينةِ التي تتوقفُ عندها القوافل.

وهذا ما يرويه حداةُ الجمالِ عندما يعودون من بودراهان؛ ولكن من الذي يَثِقُ في حكاياتٍ سمعها حداةُ الجمالِ من رجالٍ عجائزَ في مثل تلك المدينةِ البعيدة؟

عن الشيء الذي ليس إلهًا ولا وحشًا

بمعرفة أن الحكمةَ ليست في المدنِ وأن السعادةَ ليست في الحكمة، ولأن الآلهةَ قد حَسَمَتْ مصيرَ يادين النبي منذ لحظةِ مولده بأن يسعى بحثًا عن الحكمة، فقد لَحِقَ بالقوافلِ المتجهةِ إلى بودراهان. هناك في المساء، حيث تستريح الجمال، عندما تنحسرُ رياحُ النهارِ نحو الصحراء وهي تتنهدُ مودعةً القوافلَ الساكنة، حينها يُرسِلُ صلاته مع الرياحِ لتنجرِفَ عبرَ الصحراء مناديًا هوودرازاي.

وبصحبةِ الرياحِ تتردَّدُ صلاته وهو ينادي: "لماذا يُعاني الآلهة، ويلعبون لعبتهم مع البشر؟ لماذا لا يتوقَّفُ سكارل عن قرعِ طبله، ويتخلى **مانا** عن راحته؟" فيجيبه صدى الصحاري السبعة: "من يدري؟ من يدري؟"

وهناك في القفر، وراء الصحاري السبعة حيث يلوح رانورادا هائلًا في الأفقِ ساعةَ الغسقِ في المساء، سمعت صلاته؛ ومن

حافةِ القفرِ حيث ذهبت صلاته، أتى ثلاثةٌ من طيورِ النحام محلقين، وأصواتهم تقول: "نحو الجنوب، نحو الجنوب." مع كُلِّ خفقةٍ من أجنحتهم.

ولكن أثناء مرورهم بالقربِ من النبي بدوا منتعشين وأحرار، والصحراءُ ساطعةٌ وحارةٌ فمَدَّ ذراعيه نحوهم. ثم فكَّرَ أنه من المبهجِ أن يُحلِّقَ ومن اللطيفِ أن يَتبَعَ تلك الأجنحةَ البيضاءَ العظيمةَ، فصار هناك مع طيورِ النحام الثلاثة في البرودةِ فوق الصحراء، وأصواتهم تَصيحُ أمامه: "نحو الجنوب، نحو الجنوب." والصحراءُ تُتمتِمُ من أسفله: "من يدري؟ من يدري؟"

أحيانًا تَرتَفِعُ الأرضُ نحوهم بقممِ الجبال، وأحيانًا تَنخفِضُ بالوديانِ السحيقة، تُغني الأنهارُ الزرقاءُ لهم وهم يعبرون من فوقها، أو يأتي غناءُ النسماتِ خافتًا من البساتينِ المنعزلة، وبعيدًا يغني البحرُ ألحانًا عظيمةً عن الجُزُرِ القديمةِ المهجورة. ولكن لم يبدُ أن هناك أيَّ شيء في العالم سوى التوجُّهِ نحو الجنوب.

بدا كأن الجنوبَ في مكانٍ ما يدعوهم إليه ولذا هم مُتجهون

نحو الجنوب.

ولكن عندما رأى النبي أنهم قد عبروا من فوقِ حافةِ الأرض، والقمرُ يستقر بعيدًا في شمالهم، أدرك أنه لا يتبع طيورًا فانية، ولكن رُسلًا غريبةً من هوودرازاي الذي أرسى عِشَّهُ في واحدٍ من وديان بيجانا أسفلَ الجبلِ الذي يَستقرُّ عليه الآلهة.

ورغم ذلك استمروا في التوجُّهِ جنوبًا، عابرين من فوقِ العوالمِ ليتركوها وراءهم في الشمال، حتى لم يَعُدْ يَقَعُ جنوبهم سوى أراكسيس وزادريس وهيراجليون، حيث لا تبدو إنجازاي العظيمةُ سوى نقطةٍ من الضوء، ولم يعد بالإمكانِ رؤيةُ يو وميندو.

استمروا ـ رغم ذلك ـ في التوجُّهِ جنوبًا حتى مرُّوا من أسفلِ الجنوبِ ووصلوا إلى حافةِ العوالم.

هناك لا يُوجَدُ جنوبٌ ولا شرق ولا غرب، فقط الشمال وما وراءه؛ لا يوجدُ سوى الشمالِ حيثُ تُوجَدُ العوالم، وما وراءه حيثُ يُوجَدُ الصمت، والحافةُ هي كومةٌ من الصخورِ التي لم يستخدمها الآلهةُ عندما صنعوا العوالم، وفوقها يَجلسُ

تروجوول.

تروجوول هو الشيءُ الذي ليس إلهًا ولا وحشًا، الذي لا يعوي ولا يتنفس، فقط يطوي صفحاتِ كتابٍ عظيم، صفحةً سوداءَ وصفحةً بيضاء، سوداءَ وبيضاءَ للأبدِ حتى نهايةِ الزمان.

ومكتوبٌ في الكتابِ كل ما سيكون، وكذلك كُلُّ ما كان.

عندما يطوي صفحةً سوداءَ ينتهي الليل، وعندما يطوي صفحةً بيضاءَ ينتهي النهار.

لأنه مكتوبٌ أن هنالك آلهة؛ فهنالك آلهة.

أيضًا هناك المكتوبُ عنك وعني حتى يَصِلَ إلى الصفحةِ التي لا يعودُ اسمانا مكتوبين فيها.

هناك راقبَ النبيُ تروجوول وهو يطوي الصفحات، طوى صفحةً سوداءَ فانتهى الليلُ وسطعَ النهارُ على العوالم.

تروجوول هو الشيءُ الذي تُسميه بلادٌ عديدةٌ بأسماءٍ شتى، إنه الشيءُ الكامنُ وراء الآلهة، ويسمون كتابه مقاديرَ الأمور.

ولكن عندما رأى يادين الأيامَ القديمةَ التي يذكرها مخفيةً مع الجزءِ المطوي بالفعل، وعرفَ أنه في واحدةٍ مكتوب اسم لم يَعُدْ مَكتوبًا في الصفحاتِ الألفِ الأخيرة، حينها تلفَّظَ بصلاته في وجهِ تروجوول الذي يطوي فقط صفحاتِ كتابٍ ولا يستجيبُ للصلوات أبدًا. صلى في وجهِ تروجوول قائلًا: "فلتُعِد تلك الصفحاتِ المكتوب فيها اسمٌ لم يَعُدْ مكتوبًا، وبعيدًا في مكانٍ يُسمى الأرضُ ستُتلَى صلواتُ الناسِ الضعفاءِ يُهللون باسمِ تروجوول، فهناك بالفعلِ بعيدًا مكانٌ يُسمى الأرضُ حيثُ يَجِبُ أن يُصلي الناسُ إلى تروجوول."

حينها تَكلَّمَ تروجوول الذي يطوي الصفحاتِ ولا يستجيبُ إلى الصلوات، وكان صوته مثل دمدمةِ القفرِ في الليلِ عندما تضيعُ الأصداء: "لو أنشَبَتْ زوبعةُ الجنوبِ مخالبها في صفحةٍ قد طُوِيَتْ بالفعل فلن تكونَ قادرةً على إعادتها مجددًا."

حينها، لأنه كُتب في الكتابِ أن هذا ما يَجِبُ أن يكون، وجد يادين نفسه مستلقيًا في الصحراءِ وأحدهم يُقدِّمُ له الماء، ثم حمله بعدها فوقَ جملٍ إلى بودراهان.

البعضُ يقولُ إنه لم يرَ سوى حُلْمٍ عندما استولى عليه العطشُ وهو يَهيمُ بين الصخورِ في الصحراء. ولكن رجلًا عجوزًا من بودرهان قال إنه بالفعلِ في مكانٍ ما يَجلِسُ شيءٌ يُسمى تروجوول، وهو ليس إلهًا ولا وحشًا، يطوي أوراقَ كتاب، سوداء وبيضاء، حتى يَصِلَ إلى كلمات: **ماي دوون إزان،** والتي تَعني النهايةَ إلى الأبد، وبعدها لن يَعودَ هناك كتابٌ أو آلهةٌ أو عوالم.

يوناث النبي

يوناث هو الأولُ بين الأنبياءِ الذين تحدثوا إلى الناس.

هذه هي كلماتُ يوناث، الأولُ بين كُلِّ الأنبياء:

هناك آلهةٌ في بيجانا.

ذاتَ ليلةٍ نمت، وفي نومي اقتربَتْ بيجانا كثيرًا.

وكانت بيجانا مليئةً بالآلهة.

رأيتُ الآلهةَ بجانبي كما يرى المرءُ الأشياءَ المعتادة.

فقط لم أرَ **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

وفي تلك الساعة، في ساعةِ نومي، عرفت.

وبدايةُ معرفتي ومنتهاها، وكُلُّ المعرفةِ التي عرفتها، هي أن الإنسانَ لا يَعرِفُ شيئًا.

فلتبحثْ في الليلِ عن حافةِ الظلام، أو فلتبحثْ عن منبعِ قوسِ قزح الذي يَثِبُ لأعلى من بين التلال، ولكن لا تَبحَثْ

أبدًا عن المغزى من خلق الآلهة.

لقد وضعَ الآلهةُ ضياءً على الجانبِ الأبعدِ من الأشياءِ الآتيةِ لتبدو مرغوبةً للبشرِ أكثرَ من الأشياءِ الآنية.

بالنسبة للآلهةِ فإن الأشياءَ الآتيةَ ليست سوى الأشياءِ الآنية، فلا شيءَ يتغيرُ في بيجانا.

رغم أن الآلهةَ ليسوا رحماء، ولكنهم ليسوا قساة. إنهم مدمرون الأيام التي كانت، ولكنهم يضعون بهاءً حولَ الأيامِ التي ستكون.

يَجِبُ على الإنسانِ أن يُعاني الأيامَ الآنية، ولكن الآلهةَ تركوا له جهله كنوعٍ من العزاء.

لا تسعَ وراءَ المعرفة، إن سعيكَ سوف يُتعبك، وسوف تعودُ أكثرَ إنهاكًا، لتستريح أخيرًا في المكانِ الذي انطلقت منه إلى مسعاك.

لا تسعَ وراءَ المعرفة، حتى أنا، يوناث، أقدم الأنبياء، مُثقَلٌ بحكمةِ السنواتِ العظيمة، ومُنهكٌ من السعي، فلتعرفْ فقط

أن الإنسانَ لا يعرف.

ذاتَ يومٍ سعيتُ لمعرفةِ كُلِّ الأشياء، أنا الآن أعرفُ شيئًا واحدًا، وقريبًا ستحملني السنواتُ بعيدًا.

دربُ مسعاي، الذي لا يقودُ إلا إلى السعي من جديد، سوف يطأه الكثيرون والكثيرون، عندما لا يعودُ هناك يوناث بعد ذلك.

لا تطأ بقدمك هذا الدرب.

لا تسعَ وراءَ المعرفة.

هذه هي كلماتُ يوناث.

يوج النبي

عندما حملت السنواتُ يوناث بعيدًا، وماتَ يوناث، لم يَعُدْ هناك نبيٌّ بين البشر.

وما زال الناسُ يسعون وراءَ المعرفة.

ومِنْ ثَمَّ قالوا إلى يوج: "فلتكن أنت نبينا، ولتعرفَ كُلَّ الأشياء، وأخبرنا بالمغزى وراء كُلِّ شيء."

فقال يوج: "أنا أعرفُ كُلَّ الأشياء." فصارَ الناسُ سعداء.

وأخبرهم يوج عن البدايةِ التي كانت في حديقةِ يوج، وعن النهايةِ التي وَقَعَ عليها بصرُ يوج.

ونسي الناسُ يوج.

ذاتَ يومٍ رأى يوج مونج وراء التلالِ يصنعُ إشارةَ مونج. ولم يَعُدْ هناكَ يوج بعد ذلك.

الحارث ـ حتب النبي

عندما لم يَعُدْ هناك يوج، قال الناسُ إلى الحارث ـ حتب: "فلتكن أنت نبينا، ولتكن حكيمًا مثل يوج."

فقال الحارث ـ حتب: "أنا حكيمٌ مثل يوج." فصارَ الناسُ سعداءَ للغاية.

وقال الحارث ـ حتب عن الحياةِ والموت: "هذه تكون شؤونَ الحارث ـ حتب." فجلبَ الناسُ العطايا إليه.

ذاتَ يوم كَتَبَ الحارث ـ حتب في كتاب: "الحارث ـ حتب يَعرِفُ كُلَّ شيء، لأنه قد تَحدَّثَ مع مونج."

فخطا مونج من ورائه وهو يصنعُ إشارةَ مونج ويقول: "إذن فأنت تَعرِفُ كُلَّ شيء أيها الحارث ـ حتب؟" فصار الحارث ـ حتب ضِمْنَ الأشياءِ التي كانت.

كابوك النبي

عندما صارَ الحارث ـ حتب ضمنَ الأشياءِ التي كانت، وما زال الناسُ يسعون وراء المعرفة، قالوا إلى كابوك: "فلتكن أنت حكيمًا مثل الحارث ـ حتب."

فصار كابوك حكيمًا في نظرِ نفسه وفي نظرِ الناس.

وقال كابوك: "مونج يشيرُ بإشارته إلى الناسِ أو يحجبها حسب مشورةِ كابوك."

فهكذا يقولُ لأحدهم: "أنت قد اقترفت خطيئةً بحقِّ كابوك، لذا سيشيرُ مونج بإشارته إليك." ويقول لآخر: "أنت قد جلبتَ العطايا إلى كابوك، لذا سيمسك مونج عن الإشارةِ إليك بإشارةِ مونج."

ذاتَ ليلةٍ وكابوك يأكلُ بِنَهَمٍ من العطايا التي قد جلبها له الناسُ سَمِعَ خطواتِ مونج وهو يسيرُ في حديقةِ كابوك حولَ بيته في الليل.

ولأن الليلَ كان ساكنًا فقد بدا لكابوك أنه ليس من اللائقِ أن يسيرَ مونج في حديقته، بدون مشورةِ كابوك، حولَ بيته في الليل.

وأمسى كابوك الذي يعرفُ كُلَّ شيءٍ خائفًا، فصوتُ الخطواتِ كانَ عاليًا، والليلُ ساكن، ولم يَعرِفْ ما الذي يَكمُنُ وراءَ مونج، الذي لم يره أحدٌ قط.

ولكن عندما أشرقَ الصباح، وسطعَ النورُ على العوالم، وتوقَّفَ مونج عن السيرِ في الحديقة، نسي كابوك خوفه، وقال: "ربما لم يكن سوى قطيعٍ من الماشيةِ تدافعت في حديقةِ كابوك."

وانشغلَ كابوك بشأنه الخاص، والذي هو معرفةُ كُلِّ الأشياء، وإخبارُ الناسِ بِكُلِّ شيء، والتهوينُ من شأنِ مونج.

ولكن هذه الليلةَ سارَ مونج مُجددًا في حديقةِ كابوك، حولَ بيته في الليل، ووقفَ أمام نافذةِ البيت كظلٍ يَقِفُ مُنتصبًا، حتى يعرفَ كابوك أنه كان مونج حقًا.

فاستولى خوفٌ عظيمٌ على حَلْقِ كابوك، فكان صوتُ حديثِهِ أجشًّا وهو يصيح: "أنت هو مونج."

فأومأ مونج برأسه قليلًا، ثم أكملَ سيره في حديقةِ كابوك، حولَ بيته في الليل.

فاستلقى كابوك يستمع، وفي قلبه رعبٌ شديد.

ولكن عندما أشرقَ الصباحُ الثاني، وسطعَ النورُ على العوالم، تخلى مونج عن السيرِ في حديقةِ كابوك؛ ولفترةٍ قصيرةٍ عادَ الأملُ إلى كابوك، ولكنه انتظرَ برهبةٍ عظيمةٍ مجيء الليلِ الثالث.

وعندما حلَّ الليلُ الثالث، عاد الخفاشُ إلى بيته، وسكنَتْ الرياح، وأمسى الليلُ صامتًا.

فاستلقى كابوك وأصغى السمع، فمضى الليلُ بالنسبةِ لَهُ بطيئًا للغاية.

ولكن لحظةَ التقاءِ الليل بالصباح بين بيجانا والعوالم، أتى صوتُ خطواتِ مونج في حديقةِ كابوك مُقتربًا من بابِ كابوك.

فركضَ كابوك من بيته كما تركض الطريدة، ورمى نفسه أسفلَ

قدمي مونج.

فصنعَ مونج إشارةَ مونج، التي تُشيرُ نحوَ نهايةِ الزمان.

فارتاحت مخاوفُ كابوك من إقلاقِ كابوك أكثر من ذلك، لأنها صارَتْ معه ضمنَ الأشياء المُتحققة.

عن الفاجعة التي ألمت بيون ـ إلارا بجانب البحر، وعن بناء برج نهاية الأيام

بعدما استراحَ كابوك مع مخاوفه، بحثَ الناسُ عن نبيٍّ لا يخافُ من مونج، الذي يشير بيده في وجه الأنبياء.

وأخيرًا عثروا على يون ـ إلارا، الذي يرعى الغنم ولا يخاف من مونج، فجلبه الناس إلى البلدة حيث يمكنه أن يصير نبيهم.

فبنى يون ـ إلارا بُرجًا قبالة البحر يَطلُّ على مغربِ الشمس، وأسماه برجَ نهايةِ الأيام.

وعند مشرفِ نهايةِ كُلِّ يومٍ يَصعدُ يون ـ إلارا إلى قمةِ برجه وينظرُ جهةَ مغربِ الشمسِ ليصيحَ بلعناته ضد مونج، فيصرخُ قائلًا: "أيا مونج! الذي يشيرُ بيده نحو الشمس، الذي يمقته الناسُ ولكنهم يعبدونه لأنهم يخافون منه، هنا يقفُ ويتحدثُ رجلٌ لا يخافك. أيا رب القتلِ والاغتيالِ والأشياءِ

المظلمة، البغيض، القاسي، فلتشر بإشارةِ مونج نحوي حينما تشاء، ولكن حتى يَحِلَّ الصمتُ على شفتيّ بفعلِ إشارةِ مونج، فسوف ألعنُ مونج في وجهه."

حينها يحدقُ المارةُ في الشوارعِ لأعلى نحو يون ـ إلارا، الذي لا يخافُ من مونج، ويجلبون له العطايا؛ فقط في بيوتهم بعد حلولِ الليل يصلون في تبجيلٍ إلى مونج. لكن مونج يقول: "هل يلعنُ الإنسانُ إله؟"

ورغم ذلك لم يَزُرْ مونج يون ـ إلارا وهو يصرخُ بلعناته ضد مونج من برجه قبالة البحر.

وسيش عبر العوالمِ يُعجِّلُ بالزمن، ويذبحُ الساعاتِ التي أبلت في خدمته حسنًا، وينادي على المزيدِ من الساعاتِ لتأتي من القفرِ السرمدي الذي يَقَعُ وراءَ العوالم، ويحثها على السيرِ أمامه للانقضاضِ على كُلِّ شيء. ورمى سيش شعرَ يون ـ إلارا بالشيب، وبرجه باللبلاب، وأطرافه بالضعف، ولم يمر مونج بالقربِ منه بعد.

وعندما صارَ سيش إلهًا لا يُحتملُ بالنسبةِ ليون ـ إلارا أكثرَ مما

كان مونج توقَّفَ أخيرًا عن إطلاقِ لعناته من برجه ضد مونج كلما غربت الشمس، حتى جاء اليومُ الذي صارت فيه الحياةُ التي وهبها له كِب عبءً ثقيلًا على عاتقيّ يون ـ إلارا.

ثم صرخَ يون ـ إلارا من برجِ نهايةِ الأيامِ مُخاطبًا مونج، صرخ قائلًا: "أيا مونج! يا أجمل الآلهة! أيا مونج، يا من يعز طلبه على القلب! هبةُ الموتِ منك هي ميراثُ البشر، فيعودون إلى الأرضِ في يُسْرٍ وراحةٍ وهدوء. لا يهبنا كِب سوى الكدِّ والتعب، وسيش، إنه يُرسلُ الندمَ مع كُلِّ ساعة من ساعاته عندما تنقضُ على العالم. لم يَعُدْ يوهارنِث ـ لاهاي يزورني، ولم أعُدْ أشعرُ بالبهجةِ مع ليمبانج ـ تونج. عندما يتخلى كُلُّ الآلهةِ عن المرء لا يتبقى لَهُ سوى مونج."

لكن مونج يقول: "هل يلعنُ الإنسانُ إله؟"

وكلَّ يوم، طيلةَ الليل، يصرخُ يون ـ إلارا بصوتٍ عالٍ: "أواه على ساعةِ حدادٍ من كثيرين، وأكاليلِ الزهورِ المُبهجةِ والدموع، والأرضِ المظلمةِ الرطبة. أواه على الراحةِ بالأسفل تحتَ الأعشاب، حيث تتشبثُ جذورُ الأشجارِ بالعالم، حيث

لا يجب أن تَصِلَ الرياحُ التي تنخرُ الآن عظامي، وحيث تأتي مياهُ الأمطارِ دافئةً ومتقاطرة، لا أن تَهُبَّ بقوةٍ مع العواصف، حيث تتحلَّلُ العظامُ عن بعضها البعض في الظلمةِ ببطءٍ ويُسر." هكذا صلى يون ـ إلارا، الذي لعن مونج في حماقته وشبابه، ولم يُعِره اهتمامًا.

لا يزال يعلو مع الرياحِ صوتٌ حادٌ رفيعٌ من كومةِ العظام التي هي يون ـ إلارا، المتكومةِ بجانبِ القاعدةِ المتهدمةِ للبرجِ الذي بناه ذاتَ يوم، يصرُخُ من أجلِ رحمةِ مونج، إن كان هناك شيءٌ كهذا.

عن اجتياح الآلهة لسيديث

ألَمَّتْ فاجعةٌ شديدةٌ بوادي سيديث؛ فقد كان هناك طاعون لمدةِ ثلاثةِ أعوام، ومجاعةٌ في العامِ الأخيرِ من الثلاثة، وعلاوة على ذلك كان هناك حربٌ تلوحُ في الأفق.

ليلًا ونهارًا يموتُ الناسُ في سيديث، وليلًا ونهارًا في معبدِ كُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد (فلا يجب أن يصلي أحدٌ إلى **مانا ـ يود ـ سوشاي**) يصلي كهنةُ الآلهةِ من أعماقِ قلوبهم.

فهم يقولون: "قد يَسمَعُ المرءُ طَنينَ الحشراتِ لفترةٍ طويلةٍ بدون أن يُدرِكَ أنه يسمعه، كذلك قد لا تسمعُ الآلهةُ صلواتنا في البدايةِ حتى نلحُ عليهم بالصلوات مرارًا وتكرارًا. ولكن عندما تُقْلِقُ صلواتُكم الصمتَ لزمنٍ طويل فقد تَصِلُ إلى مسامعِ أحدِ الآلهة وهو يتنزهُ في مروجِ بيجانا واحدةٌ من صلواتنا الضائعة، التي تخفقُ كفراشةٍ تتقاذفها الريحُ بعدما تتكسرُ كُلُّ أجنحتها؛ حينها لو كانَ الآلهةُ رحماءَ فقد يُخففون من مخاوفنا في سيديث، وإما أنهم سيسحقوننا بسببِ كونهم

آلهةً حادةَ المزاج، وهكذا لن نُعاني مجددًا في سيديث، من الطاعون والمجاعةِ والخوفِ من الحرب."

لكن في العامِ الرابعِ من الطاعون والعامِ الثاني من المجاعة، والحربُ ما تزال تلوحُ في الأفق، أتى كُلُّ قومِ سيديث إلى بابِ معبدِ كُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد، حيث لا يُسمَحُ بالدخولِ لأحدٍ سوى الكهنة، فقط يَتْرُكُ العطايا ويرحل.

وهناك نادى القوم: "أيها النبي العظيم لكل الآلهةِ ما عدا واحد، كاهن كِب، وكاهن سيش، وكاهن مونج، راوي أسرارَ دوروزاند، وجابي عطايا الناس، وسيد الصلاة، ما الذي تفعله بين جدرانِ معبدِ كُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد؟"

فأجابهم عَرْب ـ رِن ـ حادِث، الذي كانَ النبي العظيم: "أنا أصلي من أجلِ الناس."

ولكن القومَ أجابوه: "أيها النبي العظيم لكُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد، كاهن كِب، وكاهن سيش، وكاهن مونج، راوي أسرارَ دوروزاند، وجابي عطايا الناس، وسيد الصلاة، لأربعِ سنواتٍ طِوال صليت مع كُلِّ كهنةِ معبدك، بينما نحن نجلبُ

العطايا ونموت. ولأنهم لم يسمعوك طيلةَ أربعِ سنواتٍ عجافٍ إذن يَجِبُ أن تَحمِلَ صلاةَ قومِ سيديث إلى وجوههم عندما يسوقون الرعدَ إلى مرعاه فوقَ جبلِ أغرينون، وإلا فلن يَكونَ هناك عطايا لكم على بابِ المعبد عندما يتساقطُ الندى لِتَسْمَنَ بأَكْلِها أنت وكهنتك.

عندها يَجِبُ أنْ تَقولَ في وجوههم: أيها الآلهة ما عدا واحد، أربابُ كُلِّ العوالم، يا من ابنكم هو الخسوف، ارفعوا طاعونكم عن سيديث، فقد لعبتم لعبةَ الآلهةِ لوقتٍ طويلٍ مع قومِ سيديث، الذين فاضَ كيلُهم من الآلهة."

حينها أجابهم النبي العظيم في خوفٍ شديد قائلًا: "ماذا لو غَضِبَ الآلهةُ واجتاحوا سيديث؟" فأجابه القوم: "حينها سيعجلون بخلاصنا من الطاعون والمجاعةِ والخوفِ من الحرب."

في تلك الليلةِ زأرَ الرعدُ من فوقِ جبلِ آغرينون، التي تطل قمته على الكل في أرضِ سيديث. فأخذ القومُ عَرْب ـ رِن ـ حادِث من معبده ودفعوه نحو آغرينون، وهم يقولون: "الليلةَ

ستسيرُ إلى جبلِ كُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد."

فسار عَرْب ـ رِن ـ حادِث إلى الآلهةِ بخطواتٍ مرتجفة.

في الصباحِ التالي عادَ عَرْب ـ رِن ـ حادِث من جبلِ آغرينون إلى الوادي خائفًا وممتقعَ الوجه، وخاطبَ القومَ قائلًا: "وجوهُ الآلهةِ صارمةٌ وأفواههم مغلقةٌ بقوة، لا أملَ يُرجى من الآلهة."

حينها قالَ القوم: "إذن عليكَ أن تَذهبَ إلى **مانا ـ يود ـ سوشاي**، الذي لا يَجِبُ أن يُصلي له أيُّ إنسان؛ ابحث عنه فوقَ جبلِ آغرينون حين يكونُ صافيًا في السكونِ الذي يَسبِقُ الصباح، وعلى قمته حيث تستريحُ كُلَّ الأشياء، يستريحُ هناك بالتأكيدِ **مانا ـ يود ـ سوشاي**. اذهبْ لَهُ وقُلْ لَهُ: لقد خلقت آلهةً أشرار، فهم يعذبون سيديث. ربما مصادفةً قد نسي آلهته، أو لم يسمعْ قط عن سيديث. أنت قد أفلتَّ من رعدِ الآلهة، بالتأكيد سيمكنكَ الإفلات من سكونِ **مانا ـ يود ـ سوشاي**."

ذاتَ صباحٍ والسماءُ صافيةٌ والبحيراتُ صافيات والعالمُ ساكن، وآغرينون أكثرُ سكونًا من العالم، تسلَّلَ عَرْب ـ رِن ـ حادِث في خوفٍ ناحيةَ منحدرات آغرينون بسببِ إلحاحِ

القوم.

راقبه الناسُ طيلةَ النهارِ وهو يتسلقُ الجبل، وفي الليلِ استراحَ بالقُربِ من قمته. ولكن قُربَ صباحِ اليومِ التالي رآهُ من استيقظَ باكرًا كذرَّةِ غُبار في زُرقةِ السماء، وهو يَمُدُّ ذراعيه نحو القمةِ إلى **مانا ـ يود ـ سوشاي**. وعلى الفورِ لم يروه، ولم يرَ أي إنسان أبدًا مجددًا هذا الذي تجاسرَ على إزعاجِ سكون **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

في تلك الآونةِ من يتحدثون على سيديث يروون عن قبيلةٍ شرسةٍ وضاريةٍ سَحَقَتْ الناسَ في الوادي الموبوءِ بالطاعون، حيث ينتصبُ معبدُ "كُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد" الذي لا يُوجدُ به كاهنٌ أعظم.

عن اختيار إمباون ليصير النبي العظيم لكل الآلهة ما عدا واحد في آراديك

وقعَ الاختيارُ على إمباون ليصيرَ النبي العظيمَ لكُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد في آراديك.

من آردرا ورودرا وما وراءهما أتى كُلُّ أنبياءِ الأرضِ العظام إلى معبدِ كُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد في آراديك.

ثم أخبروا إمباون كيف أن سرَّ الأشياءِ مكتوبٌ في قمةِ قبةِ بهوِ الليل، بخطٍّ باهتٍ ولغةٍ غير معروفة.

في منتصفِ الليل، ما بين غروبِ الشمسِ وشروقها، أخذوا إمباون إلى بهوِ الليل، وقالوا لَهُ وهم يترنمون سويًّا: "إمباون، إمباون، إمباون، أنظرْ أعلاك إلى السقفِ حيث كُتِبَ سرُّ الأشياء، ولكن بخطٍ باهت ولغةٍ غير معروفة."

نظرَ إمباون لأعلى ولكن الظلامَ كان دامسًا داخلَ بهوِ الليلِ

حتى أن إمباون لم يرَ الأنبياء العظام القادمين من آردرا ورودرا وما وراءهما ولم يرَ أيَّ شيءٍ على الإطلاقِ في بهو الليل.

ثم قالَ الأنبياءُ العظام: "ما الذي تراهُ يا إمباون؟"

فقال إمباون: "لا أرى شيئًا."

ثم قالَ الأنبياءُ العظام: "ما الذي تعرفه يا إمباون؟"

فقال إمباون: "لا أعرفُ شيئًا."

ثم تحدَّثَ النبيُ الأعظمُ لكُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد في إلد والذي كان أكبرَ الأنبياءِ على الأرض: "أي إمباون! لقد تطلعنا جميعًا لأعلى في بهوِ الليل نحو سرِّ الأشياء، ولطالما كان الظلامُ دامسًا، والسرُ باهتًا وبلغةٍ غير مفهومة. والآن أنت تعرفُ ما يعرفه كُلُّ الأنبياءِ العظام."

فأجابه إمباون: "أنا أعرف."

وهكذا صار إمباون النبي الأعظم لكُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد في آراديك، وصلى من أجلِ كُلِّ الناس، الذين لا يعرفون أن الظلامَ دامسٌ في بهوِ الليل، وأن السرَّ باهتٌ ومكتوبٌ بلغةٍ

غير معروفة.

هذه هي كلماتُ إمباون التي كتبها في كتابٍ لكي يستطيعَ الناسُ أن يعرفوا:

"في الليلةِ العشرين من القمرِ التسعمائة، عندما خيَّمَ الليلُ على الوادي، أديتُ الطقوسَ الباطنيةَ لِكُلِّ الآلهةِ في المعبدِ كعادتي، حتى لا يستشيطُ أيٌّ من الآلهةِ غضبًا في الليل، ويجتاحنا ونحن نائمون.

وأنا أنطقُ بآخرِ كلماتٍ سريةٍ مُعينةٍ غلبني النومُ في المعبد، لأني كنتُ متعبًا، ورأسي على مصلى دوروزاند. وأثناء السكون، وأنا نائم، دخل دوروزاند المعبدَ في هيئةِ إنسان، ولمسَ كتفي، فاستيقظت.

ولكن عندما رأيتُ عينيه مضيئتين بزرقةٍ أنارَتْ المعبدَ كُلَّهُ أدركتُ أنه إلهٌ رغم مجيئه في هيئةٍ بشرية. وقال دوروزاند: "يا نبي دوروزاند، أنظرْ كي يعرفَ الناس." وأراني طُرُقَ سيش ممتدةً بعيدًا في المستقبل، ثم طلبَ مني أن أنهضَ وأتبعه حيثُ أشار، بدون أن ينطقَ بكلمةٍ ولكن يأمرني بعينيه.

وهكذا في الليلةِ العشرين من القمرِ التسعمائة، سِرْتُ بصحبةِ دوروزاند عبرَ طرقِ سيش إلى المستقبل.

وعلى جانبي الطريق رأيتُ البشرَ يذبحون البشر، وكانت نتيجةُ مذبحتهم أعظمَ من مذبحةِ أيِّ طاعون من أفعالِ الآلهةِ الشريرة.

وثارَتْ المدنُ وردمتْ منازلها بالتراب، وعادَتْ الصحراءُ مجددًا إلى طبيعتها، لتغطي وتخفي آخرَ أثرٍ لهؤلاء الذين قد أقلقوا سكينتها.

وما زال البشرُ يذبحون البشر.

حتى وصلْتُ إلى زمنٍ لم يَعُدْ البشرُ يضعون فيه نيرهم على الوحوش، ولكن يتخذون وحوشًا من حديد.

وبعدها رأيتُ البشرَ يذبحون البشرَ بالضباب.

وبعدها، لأن الذبح قد فاقَ رغبتهم، حَلَّ السلامُ على العالمِ بأيدي الذابحين، وتوقَّفَ البشرُ بعدها عن ذبحِ البشر.

ثم تزايدت أعدادُ المدن، وغلبَتْ الصحراء، وقهرَتْ سكينتها.

ثم وجدتُ فجأة نهايةَ الزمانِ قريبة، وكان هناك حركةٌ في بيجانا كأن **الواحد** يتململُ في راحته، ورأيتُ الزمنَ كلب الصيد يربضُ في استعدادٍ للوثب، وعيناه على حلوقِ الآلهة، ينتقلُ من حلقٍ إلى حلق، وقرعُ طبل سكارل يزداد خفوتًا.

ولو أن الآلهةَ تخاف، فقد ارتسمَ الخوفُ على وجهِ دوروزاند، الذي أمسكني من يدي وقادني عائدًا عبرَ طرقِ الزمن حتى لا أرى نهايةَ الزمان.

ثم رأيتُ المدنَ تنهضُ مُجددًا من بين الغبار، ثم تنهارُ مُجددًا في الصحراءِ من حيثُ نهضت؛ ومجددًا نمتُ في معبدِ كُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد، ورأسي على مصلى دوروزاند.

ومجددًا كان المعبدُ مضاء، ولكن ليس بضوءٍ من عينيّ دوروزاند؛ بل كانَ الفجرُ يأتي بزرقته من الشرقِ ويُشرِقُ عبرَ أعمدةِ المعبد. ثم استيقظتُ وأديتُ طقوسَ الصباحِ لِكُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد، حتى لا يستشيطُ أيٌّ من الآلهةِ غضبًا في النهار، ويحجبُ عنّا الشمس.

والآن أنا أعرفُ لأنني قد اقتربْتُ كثيرًا من نهايةِ الزمان ولم

أرها، أن الإنسانَ لا يجب أن يرى أو يعرفَ هلاكَ الآلهة. وهذا هو ما أخفوه."

عن التقاء إمباون بزودراك

ارتاحَ نبيُّ الآلهةِ على ضفةِ النهر ليراقبَ التيارَ وهو يتدفقُ بجواره.

وبينما هو مستلقٍ راحَ يَتفكرُ في مقاديرِ الأمورِ وصنائعِ الآلهة. وقد بدا لنبيِّ الآلهةِ وهو يراقبُ التيارَ المتدفقَ بجواره أن مقاديرَ الأمورِ عادلةٌ، وأن الآلهةَ رحماء؛ ورغم ذلك فهناك حزنٌ في العوالم. بدا له كِب سخي، ومونج يريحُ كُلَّ من يعاني، وأن سيش ليس قاسيًا مع الساعات، وأن كل الآلهة طيبون؛ ورغم ذلك فهناك حزنٌ في العوالم.

ثم قالَ نبيُّ الآلهةِ وهو يراقبُ التيارَ المتدفقَ بجواره: "هناك إلهٌ ما آخرُ لم يُكْتَبْ عنه شيء." وفجأة انتبهَ النبيُّ إلى الرجلِ العجوزِ الذي ينوحُ بجانبِ النهرِ وهو يصرخ: "واحسرتاه! واحسرتاه!"

كانت علاماتُ مرورِ سنواتٍ عديدةٍ محفورةً على وجهه

المتغضن، ورغم ذلك كان هناك قوةٌ في جسده. هذه هي الكلماتُ التي كتبها النبيُّ في كتابه:

"قلت له: "من أنت يا من تتحسرُ بجانبِ النهر؟" فأجابني: "أنا الأحمق." قلت له: "على وجهكَ أماراتُ حكمةٍ توازي كل ما هو محفوظ في الكتب." قال لي: "أنا زودراك، منذ ألفِ عامٍ كنتُ أرعى الغنمَ على التلِّ الذي ينحدرُ نحو البحر. الآلهةُ لهم أمزجةٌ عديدة، منذُ ألفِ عامٍ كانوا في مزاجٍ مرح، فقالوا: "دعونا نستدعي إنسانًا ليمثُلَ أمامنا في بيجانا حتى نضحك."

وأعينهم التي نظرَتْ إليّ لم ترني وحدي، بل رأتْ بدايةَ الزمانِ ونهايته، وكل العوالمِ الأخرى. ثم قالَ الآلهة، يتحدثون كما يتحدثُ الآلهة: "اذهب، عد إلى غنمك."

ولكن أنا، وأنا الأحمق، قد سمعتُ على الأرضِ أنه من يرى الآلهةَ في بيجانا يصير كما الآلهة، لو أنه طلبَ منهم ذلك وهو ينظرُ إلى وجوههم، فهم لن يذبحوا هذا الذي نظرَ إليهم في أعينهم.

وأنا، الأحمق، قلت: "لقد نظرتُ إلى الآلهةِ في أعينهم، وأطلبُ

ما طلبه الكثيرون من الآلهةِ عندما رأوهم في بيجانا." فأومأ الآلهةُ برؤوسهم وقالَ دوروزاند: "هذا هو قانونُ الآلهة."

وأنا الذي لم أكن سوى راعي غنم، فكيف لي أن أعرفَ؟ قلت: "سأجعلُ البشرَ أثرياء." فقالَ الآلهة: "وما هو الثراء؟"

وقلت: "سوف أرسلُ لهم الحب." فقال الآلهة: "وما هو الحب؟" ثم أرسلتُ الذهبَ إلى العوالم، وياحسرتاه، أرسلتُ معه الفقرَ والخلاف. وأرسلتُ الحبَّ إلى العوالم، ومعه الحزن.

والآن فقد خلطتُ الذهبَ مع الحبِ بشكلٍ يرثى له، ولا يمكنني أبدًا أن أعالجَ ما فعلته، فعندما تتحققَ أفعالُ الآلهة، لا يمكن لشيءٍ أن يبطلها.

ثم قلت: "سأهبُ البشرَ الحكمةَ ليصيروا سعداء." وهؤلاء الذين نالوا الحكمةَ أدركوا أنهم لا يعرفون شيئًا، وبدلًا من الإحساسِ بالسعادةِ صاروا يشعرون بالبؤس.

وأنا الذي وددتُ أن أجعلَ البشرَ سعداء جعلتهم تعساء، وأفسدتُ مقاديرَ الأمورِ التي قدّرها الآلهة.

وللأبد تُمسكُ يدي بالنيرِ الموضوعِ على أعناقهم وهم يكدون، أنا كنتُ مجردَ راعي غنم، فكيف كانَ لي أن أعرف؟

والآن أتيتُ إليكَ أنت الذي تستريحُ بجانبِ النهرِ لأطلبَ منك المغفرة، فكل ما أتمناه هو أن يغفرَ لي البشر."

فأجبته: "أي ربٌّ السماوات السبع، يا من أبناؤه العواصف، هل يغفرُ إنسانٌ لإله؟"

فأجابني: "لم يُخطئ البشرُ بحقِّ الآلهة، بل أخطأ الآلهةُ بحقِّ البشرِ منذ أن جئتُ إلى مجلسهم."

وأنا، النبي، أجبت: "أي رب السماوات السبع، يا من لعبته الرعد، لقد بلغتَ منازلَ الآلهة، فما حاجتك إلى كلماتِ البشر؟"

فقال: "لقد بلغتُ بالفعلِ منازلَ الآلهة، الذين يتحدثون معي كما يتحدثون مع بعضهم البعض، رغم ذلك فهناك ابتسامةٌ على شفاههم ونظرةٌ في عيونهم تقول: أنت كنت بشري."

فقلت: "أي رب السماوات السبع، يا من تكون العوالمُ أسفلَ قدميه كحباتِ الرمال، لأنك طلبتَ ذلك مني، فأنا، الإنسان،

أغفر لك."

فأجابني: "أنا لم أكُنْ سوى راعي غنم، لم يَكُنْ لي أن أعرف."

ثم اختفى."

بيجانا

صاح نبيُّ الآلهةِ مناديًا الآلهة: "أيا كل الآلهة ما عدا واحد!" فلا ينبغي لأحدٍ أن يصلي إلى **مانا ـ يود ـ سوشاي**، "إلى أين تذهبُ حياةُ الإنسانِ عندما يشيرُ مونج إلى جسده بإشارةِ مونج؟ فالناسُ الذين تلعبون بهم يسعون إلى المعرفة."

فأجابَ الآلهة، متحدثين عبرَ السديم:

"رغم أن عليكم أن تخبروا الوحوش بأسراركم، حتى يستطيعَ الوحوشُ أن يفهموكم، إلا أن الآلهةَ لا يجب أن يكشفوا أسرارهم لكم، حتى لا يتساوى الآلهةُ والوحوشُ والبشر، بأن يعرفَ الجميعُ نفسَ الأشياء."

في تلك الليلةِ أتى يوهارنِث ـ لاهاي إلى آراديك، وتحدَّثَ مُخاطبًا إمباون: "لما تسعى لمعرفةِ أسرارِ الآلهةِ التي لا يجب أن يخبرك الآلهةُ بها؟

عندما تتوقَّفُ الرياحُ عن الهبوب، فأين إذن تكونُ الرياح؟

أو عندما تفارقُ أنت الحياة، فأين حينها تكونُ أنت؟

لما يَجِبُ أن تتساءلَ الرياحُ عن ساعاتِ السكينةِ أو أنت عن الموت؟

الحياةُ طويلةٌ، والأبديةُ قصيرةٌ.

قصيرةٌ حتى أنك عندما تموتُ ستمرُّ الأبدية، وبعد مرورِ الأبديةِ ستعيشُ أنت مجددًا، حينها ستقول: لم أُغمضْ عينيّ سوى لحظةٍ واحدة.

هناك أبديةٌ وراءك كما أن هناك واحدةً أمامك. هل نَدَبْتَ الدهورَ التي مرَّت من دونك، يا من تخافُ كثيرًا من الدهورِ التي عليها أن تمر؟"

حينها قالَ النبي: "كيف يُمكنني أن أخبرَ الناسَ أن الآلهةَ لم يتكلموا وأن نبيهم لا يعرف؟ فحينها لن أظلَّ نبيًا، وسيأخذُ آخرُ عطايا الناس بدلًا مني."

ثم قال إمباون إلى الناس: "لقد تحدَّثَ الآلهة وقالوا: أي إمباون، نبينا، الحقيقةُ هي ما يصدقه الناس الذين كشفوا

بحكمتهم سرَّ الآلهة، فالناس حينما يموتون يأتون إلى بيجانا، وهناك يعيشون مع الآلهة، وهناك ينعمون بملذاتٍ بلا كدح. وبيجانا مكانٌ أبيضُ تامُ البياض، مليءٌ بقممِ الجبال، على كُلِّ قمةٍ إله، والناس سينامون عند سفوحِ الجبالِ كل واحد أسفلَ الإلهِ الذي توجَّهَ إليه بالعبادةِ في حياته أكثرَ من غيره. وهناك سيكون موسيقى تفوقُ كُلَّ أحلامِ البشر، تَهُبُّ مع عبيرِ كُلِّ البساتين في العوالم، ومن مكانٍ ما يُغني أحدهم الأغاني التي تَحمِلُ ذكرى عابرةً لشيءٍ قديم. وسيكون هناك حدائقُ مشمسةٌ دومًا، وجداولُ لا تَصُبُّ في أيِّ بحرٍ أسفلَ سماء دائمة الزرقة. ولن يكونَ هناك مطرٌ ولا ندم؛ فقط الزهورُ التي وصلَتْ إلى ذروتها في أعالي بيجانا ستتساقطُ بتلاتها في زخَّاتٍ أسفلَ أقدامكم، وبعيدًا على الأرضِ المنسيةِ ستتدفق لأعلى الأصوات التي أبهجتكم في طفولتكم حولَ حدائق شبابكم. ولو تحسرتم على ذكرى من الأرضِ لأنكم سمعتم صوتًا لا ينسى، حينها سيُرسِلُ الآلهةُ رُسُلًا بأجنحةٍ للتهوينِ عليكم في بيجانا، قائلين لهم: "هناك من يتحسَّرُ لأنه قد تذكرَّ الأرض." وسيجعلون بيجانا أكثرَ إبهاجًا لكم مما قبل، وسيمسكون

بأيديكم ويهمسون في آذانكم حتى تُنْسَى الأصواتُ القديمة.

ستتسلقُ بجانبِ أزهارِ بيجانا الزهرةُ التي تسلقت بيتَ أحدكم عندما وُلِدَ، حتى تَصِلَ إلى بيجانا. وتطوف هنا وهناك أصداءُ كُلِّ الموسيقى التي فتنتكم منذ زمنٍ بعيد.

بجانب ذلك، أثناء جلوسكم في مروجِ البساتين التي تكسوا جبالَ بيجانا، وبينما تصغون إلى اللحنِ الذي تتمايلُ على إثره أرواحُ الآلهة، سيتمددُ أسفلكم بعيدًا للغايةِ الأرضُ الشاسعةُ الحزينة، حتى يجعلكم التطلع من النعيمِ إلى الشقاءِ سعداء لأنكم قد فارقتم الحياة.

وبعيدًا عن الجبالِ الثلاث العظيمة التي تَقِفُ بمعزلٍ عن البقية ـ جريمبول وزيبول وتريهاجوبول ـ ستَهُبُّ رياحُ الصباحِ ورياحُ النهار، محمولةً على أجنحةِ الفراشات التي ماتَتْ في العوالم، لتُنعِشَ آلهةَ بيجانا.

وبعيدًا عبرَ بيجانا يوجدُ نافورةٌ فضية، رفعها الآلهةُ لأعلى من البحرِ المركزي، تقذفُ مياهها عاليًا، وفوقَ أعلى قممِ بيجانا، فوقَ تريهاجوبول، سيتناثرُ رذاذها ليتحوَّلَ إلى سديمٍ لامع،

ليُغطي أعالي بيجانا، صانعًا حجابًا حولَ موضعِ استراحةِ **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

هنالك بركةٌ زرقاءُ عظيمةٌ منعزلة وساكنةٌ وبعيدةٌ تستقرُ أسفلَ قاعدةِ أحدِ الجبالِ الداخلية.

من ينظرُ إلى مياهها سيرى كُلَّ حياته التي كانَتْ في العوالمِ وكُلَّ الأفعالِ التي فعلها.

لا يسير أحدٌ بجانبِ البركة ولا ينظر أحدٌ في أعماقها، فالكُلُّ في بيجانا قد عانى والكُلُّ قد ارتكبَ خطيئةً ما، وهي كامنةٌ في البركة.

ولا يوجدُ ظلامٌ في بيجانا، فعندما يقهرُ الليلُ الشمسَ ويحلُّ سكونه على العوالم، ويحولُ قممَ بيجانا البيضاءَ إلى الرمادية، حينها تضيء أعينُ الآلهةِ الزرقاءُ كأشعةِ الشمسِ في البحر، حيث يَجلِسُ كُلُّ إلهٍ على جبله.

وأخيرًا في ظهيرةِ يومٍ ما، ربما في الصيف، حين يقولُ الآلهة، متحدثين إلى الآلهة: "ما هي هيئةُ **مانا ـ يود ـ سوشاي** وما هي نهايةُ الزمان؟"

حينها سيسحبُ **مانا ـ يود ـ سوشاي** بيده السديمَ الذي يُغطي مُستراحَهُ ويقول: "هذا هو وجهُ **مانا ـ يود ـ سوشاي** وهذه هي نهايةُ الزمان.""

حينها قالَ الناسُ للنبي: "ألا يوجدُ هناك جبالٌ سوداءُ تحيطُ بأرضٍ ما منبوذة يوجدُ بها مِرْجَلٌ باتساعِ وادٍ حيث تفورُ الصخورُ المنصهرةُ وتزأر، حيث تُقذَفُ صخورُ الجبالِ إلى السطح لتبقبقَ ثم تغوصَ مُجددًا، وهناك يُغلىَ أعداؤنا إلى الأبد؟"

فيجيبهم النبي: "لقد كُتِبَ بخطٍ عريضٍ حولَ قاعدةِ جبالِ بيجانا، التي يجلسُ عليها الآلهة: **لقد غُفِر لأعدائكم.**"

أقوال إمباون

قال نبيُّ الآلهة: "هنالك بجانب الطريق يجلس نبيٌ زائف، يقولُ لِكُلِّ من يرغبُ في معرفةِ الأيامِ المخفية: في الغدِ سيخاطبكم الملكُ وهو يَمُرُّ بعربته."

ومن ثم جلبَ الناسُ العطايا إلى النبيِّ الزائفِ وصارَ هناك من يستمعون إليهِ أكثرَ من نبي الآلهة.

ثم قال إمباون: "ما الذي يعرفه نبيُّ الآلهة؟ أنا فقط أعرفُ أنني والناس لا نعرفُ أيَّ شيءٍ بخصوصِ الآلهةِ ولا شيءَ بخصوصِ البشر. هل يجبُ عليّ أنا ـ نبي الناس ـ أن أخبرهم بذلك؟

فلماذا اختارَ الناسُ الأنبياءَ سوى ليعطوا الآمالَ للناس، ويخبروا الناسَ إن آمالهم حقيقة؟"

النبيُّ الزائفُ يقول: "في الغدِ سيخاطبكم الملك."

ألا يجبُ أن أقولَ أنا: "في الغدِ سيخاطبكم الآلهةُ وهم

يستريحون على بيجانا؟"

حتى يصيرَ الناسُ سعداء، وحتى يعرفوا أن آمالهم حقيقةٌ فيصدقوا الكلماتِ التي اختاروا نبيًّا ليقولها.

ولكن ما الذي يعرفه نبيُّ الآلهة، الذي لن يأتي أحدٌ ليقولَ له: "آمالك حقيقة"، ولن يصنعَ أحدٌ أمام عينيه إشاراتٍ غريبةً ليُهدِّئَ من خوفه من الموت، الذي وحده لا تنفعه ترنيمات كهنته؟

لقد باعَ نبيُّ الآلهةِ سعادته مقابلَ الحكمة، وتخلى عن آماله من أجلِ آمالِ الناس.

كذلك قالَ إمباون: "عندما تكونُ غاضبًا في الليلِ انظرْ كم هي هادئة النجوم؛ فهل يجبُ أن يَغضبَ الصغارُ عندما يكونُ هناك مثلُ هذا الهدوءِ بين العظماء؟ أو عندما تكونُ غاضبًا بالنهارِ تأمَّلَ التلالَ البعيدة، وانظر كيف يُزيِّنُ الهدوءُ وجوهها. هل يجبُ أن تكونَ غاضبًا عندما يُخيِّمُ عليها السكينة.

لا تَكُنْ غاضبًا من البشرِ، فهم مثلك يخضعون لمشيئةِ

دوروزاند. هل يدفعُ الثيران بعضهم البعض عندما يوضعُ على أعناقهم نفسُ النير؟

ولا تَكُنْ غاضبًا من دوروزاند، فأنت حينها كمن يَلكمُ بأصابعه العاريةِ جلمودًا من الصلب.

كل ما هو كائن قد كانَ لأنه كُتِبَ أن يكون، لذا لا تغضبْ مما هو كائن لأنه يجبُ أن يكون."

وقال إمباون: "تُشرقُ الشمسُ وتُكلِّلُ كُلَّ شيءٍ تراهُ بالبهاء، فتحيلُ قطراتِ الندى إلى كُلِّ أشكالِ الجواهر، وتلقي بالسناء على التلال.

كذلك الإنسانُ عندما يولد، فهنالك بهاءٌ يُكلِّلُ حدائقَ شبابه، وكلٌّ من الإنسانِ والشمسِ يسافران كثيرًا ويفعلان ما يريدهما دوروزاند أن يفعلاه.

قريبًا سوف تغربُ الشمس، وسرعان ما تتلألأُ النجومُ بلطفٍ في السكون.

كذلك يموتُ الإنسان، وبهدوءٍ يبكي كُلُّ المشيعين حولَ قبره.

ألن تُبعثَ حياتهُ مُجددًا في مكانٍ في العوالم؟ ألن يمتع نظره مُجددًا بحدائق شبابه؟ أم هل انتهى إلى الفناء؟"

عن الذي قاله إمباون للملك عن الموت

اجتاحَ الطاعون آراديك، ورأى الملكُ وهو واقف في شرفةِ قصره الناسَ تموت، وعندما رأى الملكُ الموتَ خشي أنه يومًا ما حتى الملك يجبُ أن يموت. ومن ثم أمرَ حراسه أن يحضروا لَهُ أحكمَ نبيٍّ يعثرون عليه في آراديك لكي يَمْثُلَ أمامه.

ثم أتى الرسلُ إلى معبدِ كُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد، وصاحوا بصوتٍ عالٍ، بعدما أمروا الناسَ بالصمتِ أولًا، ثم قالوا: رازاهان، ملكُ أراضي آراديك، وأميرُ إلدون وإلداون بالعهد، وأميرُ باثيا وإزيك وأزهان بالغلبة، سيدُ التلال، يُرسِلُ تحياته إلى النبيِّ العظيمِ لِكُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد."

ثم أحضروه ليَمْثُلَ أمامَ الملك.

فقالَ الملكُ مخاطبًا النبي: "أي نبي كُلِّ الآلهةِ ما عدا واحد، هل يجبُ حقًّا أن أموت؟"

فأجابه النبي: "أيها الملك، لن يبتهجَ شعبك إلى الأبد، فذاتَ يومٍ سيموتُ الملك."

فأجابه الملك: "قد يكونُ هذا حقًا، ولكن أنت ستموتُ بالتأكيد. ربما سأموتُ في يومٍ من الأيام، ولكن حتى هذا الحين فحياةُ الناسِ بين يديّ."

ثم اقتادَ الحراسُ النبيَّ بعيدًا.

وحينها ظهرَ في آراديك أنبياءٌ لا يتحدثون عن موتِ الملك.

عن أوود

يقولُ الناسُ إنك لو أتيتَ إلى سُنداري، ما وراء كُلِّ السهول، وقَدِرْتَ على التسلقِ إلى ذروته بدون أن تجرفكَ الانهياراتُ الثلجيةُ التي تكمنُ دومًا على منحدراته، والتي يكونُ بعدها قممٌ عديدة. لو أنك قَدِرْتَ على تسلقها وعبرتَ وديانها (والتي هي سبعةٌ والقممُ سبعة) حينها ستصلُ إلى أرضِ التلالِ المنسية، حيث هناك بين الوديانِ العديدةِ والثلجِ الأبيضِ ينتصب "المعبدُ العظيمُ للإلهِ الواحدِ فقط".

بداخله يوجد نبيٌّ حالمٌ لا يفعلُ شيئًا، يحيطُ به كهنةٌ ناعسون.

هؤلاء هم كهنةُ **مانا ـ يود ـ سوشاي**.

العملُ مُحَرَّمٌ داخلَ المعبد، كما أن الصلاةَ محرمةٌ. لا يختلفُ الليلُ عن النهارِ داخلَ أبوابه. إنها يستريحون كما يستريحُ **مانا**، واسمُ نبيهم هو أوود.

أوود هو نبيٌّ أعظمُ من كُلِّ أنبياءِ الأرض، وقد قيلَ إنه عندما

يترنَّمُ أوود وكهنته سويًّا ويتوجهون بصلاتهم إلى **مانا ـ يود ـ سوشاي** فحينها سيستيقظُ **مانا ـ يود ـ سوشاي**، فهو سيستمعُ بلا شك إلى صلاةِ نبيه، وبعدها لن يكونَ هناك عوالم.

هناك أيضًا طريقٌ آخرُ إلى أرضِ التلالِ المنسية، وهو طريقٌ سهلٌ مستقيم، يقع في قلبِ الجبال. ولكن من الأفضلِ لك ـ لأسباب معينة مخفية ـ أن تذهبَ عبرَ القممِ والثلج، حتى لو أنك قد تهلكُ في هذا الطريق، فأنت لا يجب أن تذهبُ إلى بيتِ أوود عبرَ الطريقِ السهلِ المستقيم.

النهر

هناك نهرٌ يجري في بيجانا، ليس بنهرٍ من ماء ولا نهر من نار، وهو يتدفقُ عبر سماواتِ العوالمِ نحو حافةِ العوالم، نهرٌ من الصمت. يتردّدُ عبرَ العوالمِ أصوات، وضوضاءُ حركة، وأصداءُ حديثٍ وأغاني؛ ولكن عبرَ النهرِ لم يُسمَعْ صوتٌ أبدًا، فهنالك تموتُ كُلُّ الأصداء.

ينبعُ النهرُ من قرعِ طبلِ سكارل، ويتدفقُ للأبدِ بين ضفافٍ من رعد، حتى يَصِلَ إلى القفرِ وراء العوالم، وراء أبعدِ النجوم، ليصبَّ في بحرِ الصمت.

كنتُ أرقدُ في الصحراءِ وراء كُلِّ المدنِ والأصوات، ومن فوقي يتدفقُ نهرُ الصمتِ عبرَ السماء، وعلى حافةِ الصحراءِ يصارعُ الليلُ الشمسَ حتى انتصر.

وعلى سطحِ النهرِ رأيتُ سفينةَ الإلهِ يوهارنِث ـ لاهاي المصنوعةَ من الأحلام، ترتفعُ مقدمتها الرماديةُ المهيبةُ في الهواءِ فوقَ نهرِ الصمت.

كانت أخشابها من أحلامٍ قديمةٍ حُلِمَتْ منذ زمنٍ بعيد، وصُنِعَت صواريها العاليةُ المستقيمةُ من خيالاتِ الشعراء، وحِيكَت أقمشتها من آمالِ الناس.

على ظهرها بحارةٌ يجدفون بمجاديفَ صُنعت من الأحلام، وكان البحارةُ أناسًا من خيالاتِ البشر، وأمراءً من الحكاياتِ القديمة، وبشرًا قد قضوا نحبهم، وأناسًا لم يُخلقوا قط.

يحركون مجاديفهم بحركةٍ منتظمةٍ إلى الأمامِ وإلى الوراء، للإبحارِ بيوهارنِث ـ لاهاي عبر العوالمِ بدون أن يصدرَ عن تجديفهم أدنى صوت. فدومًا تسافرُ آمالُ وخيالاتُ الناسِ التي لا يوجدُ لها مكانٌ في العوالمِ على أجنحةِ نسماتِ الرياحِ المحلقة نحو بيجانا، وهناك ينسجها يوهارنِث ـ لاهاي إلى أحلام، ويأخذها مجددًا إلى البشر.

وكُلَّ يومٍ يبحرُ يوهارنِث ـ لاهاي إلى الأمامِ في سفينته المبنيةِ من الأحلام، وعلى متنها كُلُّ الأحلام، ليحملَ إلى الناسِ مجددًا آمالهم القديمةَ وكُلَّ خيالاتهم المنسية.

ولكن كُلَّ يومٍ وقُربَ حلولِ الصباح، عندما تعودُ جيوشُ

الفجرِ المهزومةُ وهي تُشْهِرُ رماحها الحمراءُ في وجهِ الليل، يتركُ يوهارنِث ـ لاهاي العوالمَ النائمة، ويجدفُ عائدًا في نهرِ الصمت، الذي يتدفقُ من بيجانا نحوَ بحرِ الصمتِ الواقعِ وراء العوالم.

واسمُ النهرِ هو إمرانا نهرُ الصمت. كُلُّ المتعبين من أصواتِ المدن ومن صخبها يتسللون في المساءِ إلى سفينة يوهارنِث ـ لاهاي، ويسافرون على متنها، بين أحلامِ وخيالات الأزمنةِ القديمة، المستقرة على سطحِ السفينة، فيعبرون من النومِ إلى النهر، بينما مونج، من ورائهم، يصنعُ إشارةَ مونج، لأنهم هكذا سيعبرون. ويستلقون هناك على سطحِ السفينة بين خيالاتهم التي يذكرونها بالكاد، والأناشيد التي لم تُنشَد، وينجرفون على سطح إمرانا حتى مطلعِ الفجر، حيث لا تأتي أصواتُ المدن، ولا يُسْمَعُ صوتُ الرعد، ولا صرخاتُ الألمِ وهو ينخرُ أجسامَ البشر، ويأتي من بعيد صوتٌ خافتٌ ومنسيٌّ للأحزان التي أرَّقَتْ كُلَّ العوالم.

ولكن حينما يتدفقُ النهرُ عبرَ بواباتِ بيجانا، بين البُرجيْنِ

النجميَيْنِ العظيميْنِ يُم وجوثُم، حيث يقفُ يُم حارسًا على اليمين وجوثُم على اليسار، هناك يجلسُ سيرامي، ربُّ كُلِّ النسيان. وعندما تقتربُ السفينة، ينظرُ سيرامي بعينيه الياقوتيتين إلى الأوجهِ ومن ورائها هؤلاء المتعبين من المدن، وكُلُّ من يَنظَرُ إليه وهو يُحدِّقُ لا يذكرُ شيئًا، فيلوحُ برفقٍ بيديه. وأثناء تلويحِ يديّ سيرامي تتلاشى ذكرياتُ كُلِّ من ينظرُ إليه، ما عدا أشياء معينة لا يُمكِنُ أن تُنسى حتى وراء العوالم.

لقد قيلَ إنه عندما يتخلى سكارل عن قرعِ الطبل، ويستيقظُ **مانا ـ يود ـ سوشاي**، ويعرفُ آلهةُ بيجانا أن هذه هي نهايةُ الزمان، حينها يستقلون سُفُنًا من ذهب، ويبحرُ بهم عبرَ إمرانا بحارةٌ مولودون من الأحلام، (الذين لا يعرفون إلى أين؟ أو لماذا؟) حتى يصلوا إلى مصبِ النهر في بحرِ الصمت، وهناك سيصيرون آلهةَ اللا شيء، حيث لا يوجدُ شيء، ولا يأتي صوت، وبعيدًا على ضفافِ النهر سينبحُ كلبُ صيدهم القديم الزمن، الذي يسعى لتمزيقِ سادته؛ بينما يفكرُ **مانا ـ يود ـ سوشاي** حينها في خطةٍ أخرى بشأن الآلهةِ والعوالم.

طائر الهلاك ونهاية الزمان

في نهايةِ الزمان سيهربُ الرعدُ من هلاكِ الآلهة، ويزأرُ بشكلٍ مروعٍ عبرَ العوالم، والزمنُ كلبُ صيدِ الآلهةِ سينبحُ بجوعٍ في وجهِ سادته، لأنه قد صارَ هزيلًا مع الزمن.

ومن قلبِ أوديةِ بيجانا سيرتفعُ لأعلى طائرُ الهلاك، موساهن، وصوته كنفيرِ البوق، ويحلِّقُ بجناحيه بخفقاتٍ عاصفةٍ فوقَ الآلهةِ وجبالِ بيجانا، وهناك بصوته المدوي كنفيرِ البوقِ سيُعلنُ نهايةَ الزمان.

وأثناء جلبةِ وغضبِ كلب صيدهم، سيصنعُ آلهةُ بيجانا للمرةِ الأخيرةِ إشارةَ كُلِّ الآلهة، ويسيرون بوقارٍ وهدوءٍ إلى سفنهم الذهبية، ويبحرون عبرَ نهرِ الصمت، حيث لن يعودوا أبدًا.

حينها يغمرُ فيضانُ النهرِ ضفافه، وتتدفقُ موجةٌ كبيرةٌ من بحرِ الصمت، حتى تُغرِقَ كُلَّ العوالمِ والسماواتِ في الصمت؛ فيما يجلسُ مانا ـ يود ـ سوشاي وسطَ كُلِّ هذا مُستغرقًا في أفكاره.

وكلبُ الصيدِ الزمن، بعدما تنجرفُ كُلُّ العوالمِ والمدن التي اعتاد فيها أن يصطادَ فرائسه، ولا يَجِدُ شيئًا ليلتهمه، فإنه يموتُ فجأة.

ولكن هناك بعضَ من يزعمون ـ وهذه هي بدعةُ الساجيوثيين ـ أنه عندما يَصِلُ الآلهةُ أخيرًا إلى سفنهم الذهبية، فإن مونج سيستديرُ وحده موليًا ظهره إلى تريهاجوبول ومُمسكًا في يده السيفَ القاطعَ المُسمى الموت، ليُقاتلَ معركته الأخيرةَ مع كلبِ الصيدِ الزمن، وغمده الفارغُ النومِ يُصلصلُ طليقًا بجواره.

هناك عند سفحِ تريهاجوبول سيتقاتلان وحدهما بعدما يرحلُ كُلُّ الآلهة.

ويقول الساجيوثيون أنه ليوميْنِ وليليتيْنِ سيزمجرُ كلبُ الصيدِ وينظرُ شذرًا إلى وجهِ مونج، يومان وليلتانِ لا تضيئهما شمسٌ ولا قمر؛ لأنهما سيغرقانِ مع العوالمِ والسماواتِ أثناء إبحارِ السفنِ بعيدًا، لأن الآلهةَ الذين خلقوهم لم يعودوا آلهة.

وعندما يثبُ كلبُ الصيدِ ليمزقَ حلقَ مونج، الذي يصنعُ

للمرةِ الأخيرةِ إشارةَ مونج، فإنه سيهوي بالموتِ على كتفيّ كلبِ الصيد، وبدماءِ الزمن سيصدأُ السيف.

حينها يصيرُ مانا ـ يود ـ سوشاي وحده، بلا موت أو زمن، ولا الساعات التي تغني في أذنيه، ولا حفيف الحيوات الراحلة.

ولكن بعيدًا عن بيجانا ستبحرُ السفنُ الذهبيةُ تحملُ الآلهةَ بعيدًا، وعلى وجوههم الهدوءُ المطلق، لأنهم الآلهةُ الذين يعرفون أن هذه هي نهايةُ الزمان.

تمت

التعريف بالمترجم:

أحمد صلاح المهدي، كاتب مصري، تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة. هو مؤلف وناقد ومترجم، متخصص في أدب الفانتازيا والخيال العلمي، وقصص الأطفال واليافعين، فكتب عدة مقالات أدبية ونقدية على المواقع العربية، ونشر عددًا من قصص الأطفال في مجلة فارس المصرية.

له روايتان منشورتان في مصر بعنوان "ريـــم" وهي من أدب الخيال الغريب و"ملاذ: مدينة البعث" من أدب ما بعد الكارثة الذي يعد فرعًا من الخيال العلمي، ورواية "الشتاء الأسود" في الأردن عن دار آمنة للنشر والتوزيع، كما نشر له قصة الأطفال "الأرنب الشجاع" عن دار أصالة بلبنان بالتعاون مع مؤسسة الفكر العربي.

نُشر له الترجمات العربية الأولى للأعمال التالية: رواية "الإله العظيم بان" للكاتب الويلزي آرثر ماكين، ورواية "الويندیجو"

للكاتب البريطاني ألجرنون بلاكوود، وقصة الخيميائي لهوارد فيليبس لافكرافت.

كما ترجم رواية "النجم الأسود" من أدب الخيال العلمي لمنصة ستوري تيل للكتب الصوتية.

ساهم أيضًا بترجمة عددٍ من الروايات المصورة فشارك مع مجموعة كلمات للنشر بالشارقة بترجمة عدة كتب كوميكس وهي "بطل الظل" و"اسم المستخدم إيڤي" و"القلب والعقل" و"خربشات سارة"، بالإضافة لترجمة رواية "التنين الأخير" التي نشرت على موقعيّ عرب كوميكس وبوابة الكوميكس في مصر.

الموقع الرسمي للكاتب:

www.ahmedmahdi.net

فهرست الكتاب

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
مقدمة المترجم	٦
تمهيد	١٣
تقديم	١٤
عن سكارل قارع الطبل	١٥
عن خلق العالم	١٧
عن لعبة الآلهة	٢٠
ترنيمة الآلهة	٢٣
أقوال كب (واهب الحياة لكل العوالم)	٢٤
فيما يخص سيش (مدمر الساعات)	٢٥
أقوال سلِد (الذي ترقد روحه في البحر)	٢٨
مآثر مونج (سيد الموت ما بين بيجانا وحافة العالم)	٣٢
ترنيمة الكهنة	٣٥
أقوال ليمبانج ـ تونج (إله الطرب والمرح والموسيقى)	٣٧
عن يوهارنِث ـ لاهاي (إله الأحلام الصغيرة والخيالات)	٤١

عن رون، إله المسير، وآلهة الأرض الألف ٤٣
ثورة آلهة الأرض ٤٩
عن دوروزاند (الذي ترى عيناه نهاية الزمان) ٥٤
العين في القفر ٥٨
عن الشيء الذي ليس إلهًا ولا وحشًا ٦١
يوناث النبي ٦٧
يوج النبي ٧٠
الحارث ـ حتب النبي ٧١
كابوك النبي ٧٢
عن الفاجعة التي ألمت بيون ـ إلارا بجانب البحر، وعن بناء
برج نهاية الأيام ٧٦
عن اجتياح الآلهة لسيديث ٨٠
عن اختيار إمباون ليصير النبي العظيم لكل الآلهة ما عدا
واحد في آراديك ٨٥
عن التقاء إمباون بزودراك ٩١
بيجانا ٩٦
أقوال إمباون ١٠٢

عن الذي قاله إمباون للملك عن الموت ١٠٦
عن أوود ١٠٨
النهر ١١٠
طائر الهلاك ونهاية الزمان ١١٤
التعريف بالمترجم ١١٧
الفهرست ١١٩